

مع السلام

لَمَّا ذَا عَدَدُ  
النَّبِيِّ زَوْجَاتِهِ

الدكتور أحمد الحوفي

مؤسسة الخليج العربية  
ARABIAN GULF EST.



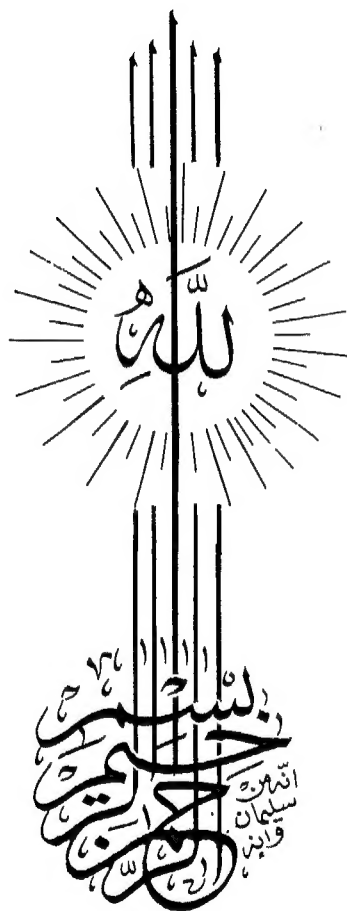
0009126



Bibliotheca Alexandrina



مَاذَا عَدَدَكَ  
الْبَيْتُ زَوْجَاتُهُ



# لَمَّا ذَا عَدَدُ النَّبِيِّ زَوْجَاتِهِ

الدكتور أحمد الحوفي

مؤسسة الخليج العربية  
ARABIAN GULF EST.

كافة حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الثانية  
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م



الجامعة العربية  
ARAB LIG EST.

١٩٥ شارع ٢٦ - القاهرة  
ت ٣٤٧٢١٨٣ - ٣٤٧٢٢٠٦  
تلكس ٢٣١١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد

ما زال كثير من المبشرين والمستشرقين يلغطون بأن محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام كان مزواجاً ، إذ وجد في النساء متعة لجسده ، وريا لظمئه ، فاستكثر منهن .  
وقد أطالوا القول في هذا ، وأسرفوا إسرافاً يكشف عن موجدة ومعادة للحق .

وإذا كان هؤلاء وأولئك لا يملون إشاعة الأراجيف فإننا لانمل إذاعة الحقائق .

والعجب أن بعض الباحثين من المسلمين وبعض المنصفين من غيرهم قد ردوا على تلك الأراجيف ردوداً تقوضها ، ولكن أصحابها صموا أو تصاموا ، فما زال بعضهم يلغط بما لغط به سابقوه .  
وفي هذا البحث تفنيد مفصل لأباطيل المرجفين أحبت أن أساهم به في القضاء عليها .

وقد اقتضى هذا التفنيد مقدمتين لامندوحة عنهما ، هما كالمعلم على جانبي الطريق تهدي إلى الرشاد ، أو كالنور الهادي الذي يعصم من الخبط والزلل .

ثم احتاج إلى تفصيل موضح للزواج النبوي في كل مرة .  
وبعد هذا كله جاءت النتائج التي تكشف البحث عنها حقاً لا ريب فيه ، وصدقاً لا يرقى كذب إليه ، والحمد لله الهادي إلى سواء السبيل .





## المقدمة الأولى

### لمحة إلى سيرة النبي

١ - لقد عاش النبي ﷺ في مكة بين قومه أربعين سنة قبل البعثة هي الفترة التي فيها قوة الضبا ، وثورة الشباب ، وفورة الرجولة ، فكان المثل الأعلى في الاستقامة والعفة والطهر والشرف ومكارم الأخلاق ، حتى أن مشركي مكة بعد أن صدع بالدعوة ، وبعد أن سَفَّه عقولهم وآلهتهم ، وبعد أن نَشِبَ الصراع بينه وبينهم ، لم يجرؤ واحد منهم على اتهامه بما يمس عفته وطهره ، في الوقت الذي كانت عداوتهم له تغريهم بتلفيق الاتهام ، واقتراء الدعاوى ، وإشاعة الأراجيف ، ليعوّقوا الدعوة ، وليصرفوا الناس عن الاستجابة لها ، ولiezزعزعو الثقة في صاحبها .

ولأنه ليسترعى الانتباه أنهم - وقد أعجزهم بالقرآن الكريم - اتهموه بأنه شاعر ، قال تعالى : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراه ، بل هو شاعر ، فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ﴾ (١) .

وزعموا أنه ساحر ، قال تعالى : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾ (٢) .

وادعوا أنه كاهن ، قال تعالى : ﴿ فلا أقسم بما تبصرون

---

(١) سورة : الأنبياء ٥ .

(٢) سورة : ص ٤ .

وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر ، قليلاً ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن ، قليلاً ماثذكرون ، تنزيل من رب العالمين ﴿١﴾ .

ونسبوا إليه الجنون ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وإن يكاذ الذين كفروا ليُزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ، ويقولون إنه لمجنون ﴾ ﴿٢﴾ .

وانهموه بأنه يطلب أن ينقل له ما في كتب السابقين ، قال جل وعلا : ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها ، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾ ﴿٣﴾ .

ولكنهم لم يستطيعوا أن يقولوا عليه ما يحس عفته وطهره ، ولو أنهم وجدوا منفذاً إلى القول لفعلوا ، وما تورعوا ، ولبالغوا وأشاعوا وادعوا . فهو لم يهم بفاحشة قط ، حتى أن يده لم تمس يد امرأة إلا إذا كانت زوجة له أو ذات محرم أو ملك يمين ﴿٤﴾ .

وهو يتحدث عن ماضيه في شبابه حديثاً صريحاً فيقول : « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ، كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ، ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته .

(١) سورة : الحاقة ٣٨ - ٤٣ .

(٢) سورة : القلم ٥١ يزلقونك : يزلقونك عن مكانك من الأرض ..

(٣) سورة : سورة الفرقان ٥ .

(٤) الإحياء للغزالي وهامشه ٣١٥/٢ .

فإني قد قلت ليلة لعلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة :  
لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب ؟  
فقال : أفعل .

فخرجت أريد ذلك ، حتى إذا جئت أول دار من دور مكة  
سمعت عزفاً بالدفوف والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان  
ابن فلان تزوج بفلانة بنت فلان ، فجلست أنظر إليهم ، فضرب الله  
على أذني ، فنمت ، فما أيقظني إلا مسُّ الشمس .  
ثم جئت صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ قلت : ما صنعت شيئاً ،  
ثم أخبرته الخبر .

ثم قلت ليلة أخرى مثل ذلك ، فقال : أفعل ، فخرجت ،  
فسمعت حين جئت مكة مثل ما سمعت حين دخلت مكة تلك  
الليلة ، فجلست ، فضرب الله على أذني ، فوالله ما أيقظني إلا مس  
الشمس .

فرجعت إلى صاحبي ، فأخبرته الخبر ، ثم ما هممت بسوء حتى  
أكرمني الله عز وجل برسائله <sup>(١)</sup> .

٢ - وكان رسول الله ﷺ شديد الزهد في متع الحياة الدنيا كما  
يتبين من دراسة حياته والإمام بأخلاقه <sup>(٢)</sup> .

---

تاريخ الطبري ١٩٦/٢ .

(٢) راجع كتاب من أخلاق النبي لأحمد الحوفي .

وقد رَبَّى بزهده كثيراً من الرجال تَخَلَّقُوا بِمِثْل خَلْقِهِ ، فانصرفوا  
عن الخضوع للذات وأهواء النفوس ، كأبي بكر وعمر وعلى وغيرهم .  
قالت السيدة حفصة لأبيها عمر بن الخطاب حينما فتحت عليه  
الفتوح : البس ألين الثياب إذا وفدت عليك الوفود من الآفاق ، ومر  
بصنعة طعام تطعمه وتطعم من حضر .

فقال عمر : يا حفصة ألسنت تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجال  
أهل بيته ؟

ف قالت : بلى .

قال : قد ناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ لبث في  
النوبة كذا وكذا سنة لم يشبع هو ولا أهل بيته غُدْوَةً إِلَّا جاعوا  
عَشِيَّةً ، ولا شبعوا عَشِيَّةً إِلَّا جاعوا غُدْوَةً ؟ وناشدتك الله هل تعلمين  
أن النبي ﷺ لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر هو  
وأهله حتى فتح الله عليهم خيبر ؟ وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول  
الله ﷺ قربتم إليه طعاماً على مائدة فيها ارتفاع ، فشق ذلك عليه حتى  
تغير لونه ، ثم أمر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام على دُونَ ذَلِكَ أو  
وضع على الأرض ؟

وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان يُنام على  
عباءة مثنى فنثيت له ليلة أربع طبقات فنام عليها ، فلما استيقظ قال :  
منعتموني قيام الليل بهذه العباءة ، اثنوها باثنتين كما كنتم تشونها ؟

فما زال يقول حتى أبكأها ، وبكى عمر واثحب<sup>(١)</sup> .

على أن هذا الزهد لم يكن عن ضيق يد أو فقر شديد كما يظن بعض الناس ، وإنما كان عزوفاً عن المباح مع القدرة عليه ، تهذيباً للنفس ، وإشارةً لنفع الآخرين ، لأن العزوف الناشئ عن عجز وضيق اضطرار لا مندوحة عنه ، فلا يسمى زهداً<sup>(٢)</sup> .

وحسبنا أن نشير إلى بعض مظاهر زهده عليه السلام .

( أ ) فهو لم يتأثر بشيء من المال الكثير الذى تدفق من الغنائم والفيء والجزية والصدقات والهدايا ، بل اقتصر على الخمس ، ثم لم يمسك درهماً من هذا الخمس ، بل أنفقه فى وجوهه ، وقوى به المسلمين ، وأسعف به غيره ، قال : ما يسرنى أن لى أحدا ذهباً بييت عندى منه دينارا إلا دينارا أرصده لدينى .

وأنته دنانير فقسماها ، وبقيت منها ستة ، فدفعها إلى بعض نسائه ، لكنه لم ينم حتى قام وقسمها ، وقال : الآن استرجعت . واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو إليه الضرورة ، وزهد فيما سواه<sup>(٣)</sup> .

ولما قبض لم يترك عند موته درهما ولا دينارا ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً ، إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة<sup>(٤)</sup> .

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ١٩٢/٤ .

(٢) راجع من أخلاق النبى ٢٥٧ .

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ٧٣/١ .

(٤) فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدى للبخارى عبد الله الشرقاوى ٢٨٩/٢ .

(ب) ولم يجمع في بطنه طعامين ، فإن أكل لحمًا لم يزد عليه ، وإن أكل تمرًا لم يزد عليه ، وإن أكل خبزاً كفاه ، وإن وجد لبناً دون خبز أغناه<sup>(١)</sup> .

وكان يأكل ما حضر ، ولا يرد ما وجد ، ولا يأكل متكفاً<sup>(٢)</sup> .  
قالت السيدة عائشة : لم يمتلئ جوف النبی شعباً قط ، وكان لا يسأل أهله طعاما ولا يشهاه ، إن أطعموه أكل ، وما أطعموه وما سقوه شرب<sup>(٣)</sup> .

(ج) كذلك كان في ملابسه وفراشه وآنيته .  
كان يلبس ما يتيسر من اللباس ، فلبس الصوف تارة ، والقطن تارة ، والكتان تارة ، ولبس البرود اليمنية ، ولبس الجبة والقباء والقميص والسراويل والإزار والرداء والخف والنعال<sup>(٤)</sup> .  
ولم يلبس الحرير قط ، ونهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة وعن الأكل فيها ، وعن لبس الحرير والجلوس عليه .  
وكان ينام على الفراش تارة ، وعلى التُّطْع تارة ، وعلى الحَصِير تارة ، وعلى الأرض حيناً ، وعلى السرير حيناً ، وكان فراشه أداماً حشوه ليف ، وكذلك وسادته<sup>(٥)</sup> .

(١) السيرة الحلبية ٣/٣٧٩ وإحياء علوم الدين ٢/٣١٧ .

(٢) الإحياء ٢/٣١٧ .

(٣) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للخضري ٣٨٣ .

(٤) زاد المعاد ١/٥٠ لابن القيم .

(٥) زاد المعاد ١/٥٤ والإحياء ٢/٣٢١ النطع : الجلد . الأدم : الجلد .

ولكنه كان إلى هذا كله المثل الأعلى في النظافة<sup>(١)</sup> .

( د ) ولم يأخذ نفسه وحدها بالزهادة ، بل زَهَّدَ أقرب الناس إليه ، فطبق زهده على زوجاته وعلى ابنته السيدة فاطمة ، ليجعل منهن قدوة للمسلمات<sup>(٢)</sup> .

ولو أنه أراد أن يصدق عليهن لفعل ، إذ كان من الميسور له أن يفرض لنفسه ولأهله من الغنائم والأنفال ما يزيد على حاجته ويرضى زوجاته ، وأنه لمطمئن إلى أن المسلمين سيرضون بما فرض مُعتقدين أنه تشريع من الله تعالى ، ولكنه لم يفعل ، فضرب بقناعته وزهده فيما يملكه وفيما يستطيع أن يملكه المثل الأعلى للرجل الكامل ، وللحاكم العظيم ، وللمالك الذي يتصرف في ملكه بما يشاء إلا أن يخضع لميل من ميول النفس أو لنزعة من نزعات الهوى .

وله عليه الصلاة والسلام أحاديث كثيرة في الخُص على العفة وعلى الزهد وعلى الحياء .

٣ - وقد تزوج السيدة خديجة وهي أكبر منه سناً ، تزوجها وسنه خمس وعشرون سنة ، وكانت قد بلغت الأربعين ، ولكنه عاش معها خمساً وعشرين سنة إلى أن توفيت وهما يتبادلان أطيب الود وأعظم الوفاء ، ولم يفكر في أن يضم إليها زوجة ثانية كما كان يفعل

---

(١) من أخلاق النبي ٢٧٠ .

(٢) من أخلاق النبي ٢٦٨ .

كثير من قومه ومن غير قومه ، إذ كان تعدد الزوجات نظاماً شائعاً وعرفاً ذائعاً ، ولم يكن له حد ينتهى إليه<sup>(١)</sup> .

وأن طيب عشرته للسيدة خديجة ، ووفاءه لها بعد موتها ، وحده على أقاربها وصواحبها ليدعونا إلى أن نؤكد أو نرجح أنها لو عاشت ماتزوج غيرها .

٤ - وأنه לנו عزيمة قوية غلبة عصمه الله بها قبل البعثة ، ثم عصمه بها بعد البعثة .

وقد شهدت زوجته السيدة عائشة بأنه لا نظير له في ضبط حواسه والتحكم في مشاعره ، والسيطرة على رغباته ، فقالت هذه الكلمة الجامعة « كان أملككم لأربه »<sup>(٢)</sup> .

وقالت : « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان ، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان »<sup>(٣)</sup> .  
وقالت : « كان عمله ديمة ، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق ؟ »<sup>(٤)</sup> .

(١) المرأة في الشعر الجاهل ٢٣٤ أحمد الحوفى . وقد شرع تحديد العدد بأربع في السنة الثامنة للهجرة بقوله تعالى : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ﴾ سورة النساء ٣ .

(٢) الأرب بفتح الهمزة وكسرهما الهوى والحاجة والعقل والدين .

(٣) فتح المبدى ١٦٠/٢ .

(٤) فتح المبدى ١٦٣/٢ ديمة : دائما .



٥ - ولن يستطيع أحد أن ينكر أن أعباء الرسالة الجسام كانت تستنفد جهد النبي ، وتستغرق وقته ، وتمتلك قلبه وعقله وجميع قواه .  
فقد كان يتلقى كتاب الله فيحفظه ، ويمليه ، وإذا اختلف القراء في قراءة رجعوا إليه ، وكان يشرع للمسلمين ، ويسوس شئونهم ، ويفصل في أمورهم ، ويؤمهم في صلواتهم الخمس ، ويقضى في خصوصاتهم .

وكان كثير التعبد ، حتى ليصوم كثيرا ، ويقوم الليل طويلا ، ويهجر النوم ليستغرق في صلواته حتى لقد كانت تتورم قدماه ، وكان يطيل سجوده حتى يظن من يراه أنه قبض .

وكان في حروب متوالية مع المشركين ومع اليهود ، لا يفرغ من حرب حتى يعد العدة لحرب ، دفاعاً عن دينه وعن وطنه .

كان عليه الصلاة والسلام صاحب رسالة سماوية ، ورئيس دولة ناشئة فتية مثالية ، وأستاذاً لشعب يفتديه بالأرواح .

فمن أين له فسحة الوقت وفراغ البال وهدوء النفس ليستكثر من الزوجات استكثار الظمآن إلى نساء ؟

ولماذا لم يفعل شيئاً من ذلك قبل البعثة ، وهو خلط من أعباء الرسالة وتبعات الجهاد ومشكلات الألوف المؤلفة من الأتباع الذين يراهم بنيه الأوفياء ويجدون فيه ملاذهم الرحيم وأباهم البار ؟

ولسنا بهذا نجرد النبي ﷺ من البشرية فإنه كان كسائر الأنبياء بشراً يأكل ويشرب ، ويصحو وينام ، ويصح ويمرض ، ويرضى ويغضب ، شأنه في هذا شأن سابقيه من إخوانه من الأنبياء ، قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام ، وما كانوا خالدين ﴾<sup>(١)</sup>

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل ، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي ، وما أنا إلا نذير مبين ﴾<sup>(٢)</sup> .

فهو كسائر الأنبياء بشر ، يتزوج وله أولاد ، كالذين بعثهم الله من قبله ، قال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ، وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾<sup>(٣)</sup> .

فقد تزوج الأنبياء من قبله وعددوا زوجاتهم ، مثل جديده إبراهيم وإسماعيل ، ومثل نوح وإسحاق ، وداود وسليمان ، ولم يثر أحد حول أحدهم غباراً أو استنكاراً .

(١) سورة : الأنبياء ٧ - ٨ .

(٢) سورة : الأحقاف ٩ .

(٣) سورة : الرعد ٣٨ .

- ١٥ -

هذا مع أن تعدد زوجات النبي ﷺ كان لضرورات ، وكان  
لحكم شتى سياقى تفصيلها .

فمن الخطأ أن يجترىء أحد بعد هذا كله فيتطاول إلى سماء النبي  
العالية ، فيصفه بأنه كان مشغولاً بالنساء ، كلفا بالاستمتاع بهن ،  
ولهذا استكثر من الزوجات .

□○□○□



## المقدمة الثانية

### التعدد نظام قديم

أليس من العجب العجيب زعم رجال الدين في العصور الوسطى أن تعدد الزوجات نظام اخترعه محمد (١)؟ .

إن أصحاب هذه الفرية لخطئون خطأ فاحشاً ، أو جاهلون جهلاً فاضحاً ، لأن التعدد أسبق من الإسلام بمئات الأعوام ..

وذلك أن الأمم القديمة كانت كلها تمارس التعدد ، فالعبريون عددوا منذ عهد قديم ، والتوراة أباحت التعدد ولم تحدد العدد ، ثم حدده التلمود (٢) ، وبلغ عدد نساء سليمان مائة امرأة (٣) ، وحدد الربانيون العدد بأربع مستدلين بأن يعقوب جمع أربع زوجات (٤) ، ومازال اليهود يعددون زوجاتهم في أوروبا إلى القرون الوسطى ، ومازالوا يمارسونه إلى اليوم في العالم الإسلامي (٥) .

وكان مباحاً للأثني أن يتزوج أى عدد من النساء ، حتى لقد افتخر ديموسين بأن في عصمته ثلاث طبقات منهن ، طبقتان منها زوجات شرعيات وشبهيات بالشرعيات (٦) .

(١) قصة الحضارة ١/٧٠ ول ديورانت .

(٢) حضارة العرب ٤٨٣ جوستاف لوبون وقصة الحضارة ١/٧٠ ول ديورانت والنظم الاجتماعية والسياسة ٦٨ محمد جمعة .

(٣) سفر التثنية الصحاح ١٧ وتاريخ الطبري ١/٢٦٠ .

(٤) شعار الحضرة في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائن ٨٣ ترجمة وشرح : مراد فرج .

(٥) النظم الاجتماعية والسياسة محمد جمعة ٦٨ .

(٦) مركز المرأة في الإسلام ٢٠ ، ٣٦ للسيد الأمير على الهندي .

وكان المصريون القدماء يعددون في عهد ديودور الصقلي ،  
وكان نبلاؤهم يستمتعون مع التعدد بالإماء وما ملكت اليمين<sup>(١)</sup> .

وكانت تعاليم زرادشت تحول الفرس أن يعددوا زوجاتهم ، وأن  
يتخذوا الحظايا والخليلات ، بدعوى أن الشعوب المحاربة في حاجة  
دائمة إلى الفتيان ، ولهذا عدد الفرس ، ولم يكن عندهم قانون يمنع  
التعدد أو يحدده<sup>(٢)</sup> .

كذلك عدد الرومان ، ويكفى أن نعلم أن الإمبراطور سيلا جمع  
خمسن نساء ، وأن قيصر جمع أربعاً ، وأن بومبي جمع أربعاً مثله<sup>(٣)</sup> .

أما المسيحيون فقد عدد بعضهم كالإمبراطور قسطنطين  
وابنه<sup>(٤)</sup> ، بل أن الامبراطور فلافيوس فالنتيان سن قانوناً يبيح التعدد ،  
أباح فيه لرعايا الدولة جميعاً أن يتزوجوا عدة زوجات إذا شاءوا ، ولم  
يحتج الأساقفة ورؤساء الكنائس المسيحية ، وكان ذلك في منتصف  
القرن الرابع الميلادي<sup>(٥)</sup> .

ومارس التعدد الأباطرة الذين خلفوا فالنتيان ، واستمر العمل

(١) النظم الاجتماعية والسياسية ٦٨ والحضارة المصرية القديمة جوستاف  
لوبون ٧١ .

(٢) قصة الحضارة الفارسية ٥٨ ول ديورانت ومركز المرأة في الإسلام ٤٤ وحضارة  
العرب جوستاف لوبون ٤٨٣ .

(٣) باتحورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام ٧٤ .

(٤) مركز المرأة في الإسلام ٤٢ .

(٥) تاريخ البابوات ٢٥٥/١ Pz55 Histoire Des Papes. Tom 1.

بقانونه إلى عصر جستنيان ، حيث حظر التعدد ، ولكنه لم ينجح في حظره ، إذ لم يخضع لحظره إلا قلة من المفكرين ، أما أكثر الشعب فلم يعبروه طاعة<sup>(١)</sup> .

على أن شعوباً أخرى كانت تجرى على نظام التعدد ، كالهنود القدماء والمبديين والبابليين والآشوريين<sup>(٢)</sup> .

فلا عجب في أن عدد العرب في العصر الجاهلي ، وفي أن شاع فيهم هذا النظام ، فمارسه من وافته مقدرته ، أو ألجأته إليه حاجة ، أو توقع من ورائه أى خير .

ويكفى أن نعلم أن المنذر بن الحارث بن أوى جبلة الغساني الذى كان بطريقاً وحامياً للكنيسة الشرقية تزوج نساء كثيرات ، وكذلك النعمان ملك الحيرة تزوج عدة نساء حتى بعد تنصره ، ويظهر أن الكنيسة لم تكن تبالي ذلك مادام الأمراء غير متزوجين كنسياً إلا بواحدة<sup>(٣)</sup> .

لهذا أشرق الإسلام وفي ثقيف مثلاً رجال عند كل منهم عشر نسوة ، أسلم بعضهم مثل غيلان بن سلمة وسفيان بن عبد الله ومسعود بن عامر ، فنزل كل منهم عن ست زوجات وأمسك أربعا<sup>(٤)</sup> .

(١) مركز المرأة في الإسلام ٤٢ .

(٢) مركز المرأة في الإسلام السيد أمير على الهندى ٣٤ .

(٣) أمراء غسان ٣١ نولدكه .

(٤) المحرر ٣٥٧ لابن حبيب ومجمع الأمثال ٣٥/١ للميداني .

وكان عند قيس بن الحارث ثمانى نسوة ، وعند نوفل بن معاوية  
خمسة ، فخيرهما النبى فى أربع<sup>(١)</sup> .

وقد كان عند عبد المطلب بن هاشم ست نسوة<sup>(٢)</sup> ، وعند  
أبى سفيان ست ، وعند صفوان بن أمية مثلهن<sup>(٣)</sup> ، وكان المغيرة  
ابن شعبه قد تزوج سبعين امرأة أو ثمانين أو تسعا وثمانين أو ثلاثا  
وتسعين<sup>(٤)</sup> .

ولهذا وجد أبو الحسن المدائنى زاداً يؤلف منه كتابا فيمن جمع  
أكثر من أربع<sup>(٥)</sup> .

وهذه لمحة تكفى لإبطال ما زعمه بعض خصوم الإسلام أن  
محمداً عليه الصلاة والسلام هو الذى شرع للناس تعدد الزوجات .

---

(١) عيون المسائل الشرعية ٥٦ على حسب الله .

(٢) سيرة ابن هشام ١١٩/١ .

(٣) الإصابة ١٣٩/٨ لابن حجر العسقلانى .

(٤) كنز العمال ٢٨٨/٨ والأغانى ١٣٧/١٤ .

(٥) الفهرست لابن النديم ١٠٢ ومعجم الأدباء لياقوت ١٣/١٤ .



## زوجات النبي تفصيل وتعليل

فلنشرع في تفصيل زواجه ﷺ مقرونا ببيان الأسباب والملاسات والأهداف من كل زواج ، لينكشف الحق الذي لامراء فيه .

### ١ - السيدة خديجة<sup>(١)</sup> :

ينطق تاريخ النبي بأنه قضى أنضر سنوات شبابه وأشدّها إغراء بالمتعة التي كانت ميسورة في مكة ، وعاش أعظم أيامه هدوءاً أو فراغاً لنفسه نزهاً عفيفاً ، ولم يخطب ولم يتزوج إلى أن بلغ الخامسة والعشرين .

فلو أنه من رواد الاستمتاع كما يزعم المنطلون لانحرف قبل زواجه .

ولو أنه كان ظامئاً إلى النساء لتعجل الزواج في سن مبكرة على عادة الشباب من قومه ومن أترابه .

لكنه بقى في الخامسة والعشرين حتى تاجر للسيدة خديجة بنت حويلد في مالها ، فأعجبته أمانته وسيرته .

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٤/ ١٨١٧ ، ١٨٢٤ ، ١٨٢٥ ، ١٨٨٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٤٣٤/٥ والإصابة لابن حجر العسقلاني ٦٠/٨ وفتح الباري ٢٨٥/٩ وتاريخ الطبري ١٩٦/٢ .

وكانت السيدة خديجة من ذوات الحسب والثراء ، وكانت قد تزوجت مرتين في بنى مخزوم ، ثم خطبها كثير من كبار قريش ، فرفضتهم ، لأنها أيقنت أنهم يريدونها لثرائها .

فماذا كان الصدى لإعجابها بأمانة محمد وسيرته ؟

لقد أرسلت هي إليه أختها أو صديقتها ، فقالت له : ما الذى يمنعك أن تتزوج ؟

قال : لست أملك ما أتزوج به .

قالت : فإن كفيت ذلك ، ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ، ألا تجيب ؟

قال : فمن هي ؟

قالت : خديجة بنت خويلد .

قال : فكيف لى بذلك ؟

قالت : على ذلك .

فأعلن لها رسول الله رضاه ، وهو يعلم أن خديجة تكبره بخمسة عشر عاما أو أكثر ، ويعلم أنها تزوجت قبله مرتين .

ثم تم زواج النبى بالسيدة خديجة ، فتوارى فارق السن أمام السعادة والوفاء وطيب العشرة والبهجة بالبنين والبنات ، إذ ولدت له السيدة خديجة ، القاسم وعبد الله (وهو الملقب بالطاهر والطيب)<sup>(١)</sup> وزينب وأم كلثوم وفاطمة ورقية .

---

(١) زاد المعاد لابن القيم والروض الأنف للسهيلى والمعارف لابن قتيبة .

وأنه ليسترعى النظر أن النبي عليه الصلاة والسلام كان وهو يسعد بهذه الحياة الزوجية مع السيدة خديجة يترك بيته الليلي ذوات العدد يقضيها مفكراً متعبداً في غار حراء ، ويحرص على التحنث في هذا الغار شهر رمضان من كل عام ، حيث يحمل إليه ماقل من الطعام ، فلو أنه ﷺ من ذوى الكلف بالنساء ما فارق بيته إلى غار قفر في جبل موحش يقضى به الليالى وحيدا فريدا لا يؤنسه إلا تفكيره وتبتهله .

ولقد توارى فارق السن بين النبي وزوجته أمام ما نهضت به السيدة الجليلة من مسارعته إلى التصديق برسالة محمد ، وتبتيها له ، ومشاركتها إياه بنفسها وبما لها في البأساء والضراء إلى أن اختارها الله تعالى .

فقد كانت أول من آمن به من النساء ، وكان لا يجد من المشركين ما يكره إلا خففت عنه وأيدته وهونت عليه .

ولن ينسى تاريخها العظيم لقاءها الحبيب للنبي حينما نزل عليه الوحي أول مرة ، وقد عاد إليها يرتجف ، فضمته وهدأته وقالت له : والله لا يخذلك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدى الأمانة ، وتحمل الكُل ، وتقرى الضعيف ، وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصر وقرأ

الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل - فقصت عليه خبر محمد ، وأبدت له إشفاقها عليه ، فأطرق ملياً ، ثم أخبرها بأن ما أتى محمداً هو الناموس الأكبر الذى كان يأتي موسى ، وبشرها بأنه سيكون نبي هذه الأمة ، وعليه أن يثبت ولا يفزع ، فرجعت إلى النبی فأخبرته بما قال ورقة<sup>(١)</sup> .

على أن النبي ﷺ عاش مكتفياً بالسيدة خديجة وحدها خمساً وعشرين سنة ، لم يشرك معها ضرة ، ولم يفكر في أن يضم إليها زوجة ، في مجتمع يجرى على تعدد الزوجات ، وفي فترة من العمر هو فيها يستمتع بريعان القوة وهي تنحدر إلى الكبر والشيخوخة .

فلما افتقدها وعمرها أربع وستون سنة أو خمس وستون<sup>(٢)</sup> حزن عليها حزناً يليق بجلال النبوة وعظيم الوفاء .

ولم يزل طيلة حياته وفيها لها ، يعطر ذكراها بالشاء عليها في غير كتمان لإعجابه بها وحذبه على طيب ذكرها ، على مسمع من زوجاته فيما بعد ، حتى أن السيدة عائشة قالت : ما غرت من امرأة مثل ما غرت من خديجة ، لكثرة ذكر رسول الله إياها ، حتى أنه كان يذبح الشاة فيتتبع صديقات خديجة يهديها إليهن .

وقالت : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى

(١) سيرة ابن هشام ٢٥٤/١ وتاريخ الطبري ٢٠٥/٢ وأسد الغابة ٤٣٦/٥ .

(٢) الاستيعاب ١٨١٨/٤ ، ١٨٢٥ وأسد الغابة ٤٣٨/٥ .

يذكر خديجة ، فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام ، فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلا عجوزاً أبدلك الله خيراً منها ؟ فغضب حتى اختز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال : لا والله ، ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء .

قالت السيدة عائشة : فقلت في نفسي : لا أذكرها بسوء أبدا .  
وقد توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات .

## ٢ - سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس<sup>(١)</sup> .

كانت من أسبق النساء إلى الإسلام ، أسلمت هي وزوجها ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس ، وخالفت بإسلامها بني عمها وأقاربها ، ثم هاجرت مع زوجها إلى الحبشة في الهجرة الثانية فراراً من إيذاء المشركين لهما ، فلما عادا إلى مكة توفي زوجها .

كانت السيدة سودة كبيرة السن ثقيلة بطيئة الحركة ، لا تستطيع أن تجد الكُفء الذي يرضاها زوجة له ، وكانت حسية لا ترضى أن يتزوجها من لا يكافئها ولا يعادلها .

---

(١) الإصابة ١١٧/٨ والاستيعاب ١٨٦٧/٤ وسيرة ابن هشام ١١/٤ ، ٢٩٧

وأسد الغانة ٤٨٠/٥ .

ولم تكن تستطيع أن ترجع إلى أهلها الذين أسلمت على كره منهم ، لئلا يؤذوها ويردوها عن الإسلام .

فماذا فعل النبي عليه الصلاة والسلام ؟

لقد كرمها إذ تزوجها قبل الهجرة بسنتين ، ولكنه لم يبين بها إلا في المدينة ، أى بعد موت السيدة خديجة بثلاث سنوات .

كان هذا الزواج حماية لسودة من أذى قومها الغلاظ ، وكان تكريماً لمبادرتها إلى الإسلام ، وفرارها بدينها ، وصبرها على الاستمساك بعقيدها ، وكان مواساة لها عن زوجها ، ولم يخل هذا الزواج من استمالة قومها وتأليف قلوبهم ، لأنهم صاروا أصحاب رسول الله ، فهو إذن زواج تكريم ومراعاة لصالح الإسلام ، لازواج استمتاع واستكثار .

ولا يصح أن ننسى أنها كانت إلى كبر سنها ثقيلة الحركة وبها حدة ، ولهذا قالت للنبي ﷺ : أنت في جِلٍّ من شأى ، وإنما أود أن أحشر في زمرة أزواجك ، وقد وهبت يومى لعائشة .

وقد أمسكها رسول الله حتى توفى عنها مع سائر من توفى عنهن من زوجاته .

### ٣ - عائشة بنت أبى بكر<sup>(١)</sup> :

هى أبنه صديق النبى الأول ، وحببيه الأثير المقرب ، ورفيقه فى هجرته ، وظهيره فى جهاده ، رفيقه الذى طالما بذل من نفسه ومن ماله لنصرة الإسلام ومؤازرة رسول الله ، حتى استحق أن يكون أقرب الناس إلى نفسه ، وأن يكون بمثابة وزيره الأول .

فماذا يكرم النبى حببيه أعظم من أن يزيده قربا إلى قربه وشرفا إلى شرفه ؟

لم يكن ثمة أولى من أن يصير إليه ، فيتزوج كريمته السيدة عائشة .

تزوجها النبى ﷺ وهو فى حاجة إلى زوجة بعد وفاة السيدة خديجة بثلاث سنوات ، لأن السيدة سودة بنت زمعة كانت - كما سبق - زوجة إسماء لافعلأ ، إذ تزوجها النبى تكريماً لها ، وتألفا لقومها ، وهى كبيرة السن ، عالمة بحالها ، ولذا أعلنت النبى بأنه فى حل من شأنه ، وأنها لا تبتغى غير تشريفها بأنها إحدى زوجاته .

وإذا كان النبى بشراً كاملاً البشرية - وأن يكون قمتها - يجوع ويشبع ، ويظمأ ويروى ، ويصحو وينام ، ويصح ويمرض ، ويرضى ويغضب ، فإنه فى حاجة إلى زوجة ، لأنه لم يدع لنفسه أنه ملك ،

---

(١) الاستيعاب ١٨١/٤ والإصابة ١٣٩/٨ والطبقات الكبرى ٤٥/٨ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٦/١ وأسد الغابة ٥٠١/٥ .

ولم يصفه القرآن الكريم إلا بما وصف به سابقه من الرسل أنهم أناسٌ اختارهم الله تعالى لتبليغ شرائعه ، وكان لكل منهم زوجات وأبناء . ولم تحيء شريعة من هذه الشرائع ، ولم يجيء الإسلام ليحبب إلى البشر الرهبانية ، بل جاء ليكفل صلاح أمور الناس في دنياهم وفي آخراهم .

وقد تزوج النبي السيدة خديجة من قبل ، وكان له منها أولاد ، وصبر بعد موتها ثلاث سنوات ، فلا غضاضة في أن يتزوج بعدها . على أنه ﷺ صاحب بيت ، ولا بد للبيت من زوجة تدبر شئونه ، وترعى مصالحه ، وتعهده ليأوى إليه النبي وهو صالح للمأواه ، وتزیده أنسا إلى أنسه ، وتعطر بيت النبوة العظيم بشذى من رقة الأنوثة وحنانها ، وتحقق قوله تعالى في بيان بعض نعمه على عباده : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (١) .

وإذا كان آلاف من المسلمين يودون أن ينهضوا بخدمة بيت النبي فإنهم لا يكفلون طمأنينة البيت وهدوءه وراحته ووقاره كما تكفله الزوجة ، ولا يستطيعون أن يحققوا ما جاء في الآية الكريمة من معاني السكّن والمودة والرحمة .

ثم أن معاشره النبي لزوجة ولزوجات تتيح له أن يعرف كثيرا

---

(١) سورة : الروم ٢١ .



من التشريع والأحكام والحلال والحرام والمباح ، وتتيح لمن سماع كثير من أحاديثه وروايتها ، كما يتبين لمن يقرأ كتب الحديث المفصلة ، وكتب الفقه المبسوط ، وسيجىء طرف من هذا فى النتائج .

على أن وجود زوجة فى بيت النبى ﷺ كان مشجعاً للنساء على أن يفتدن إلى بيته كما يفد الرجال ، ليسألن عن شئون دينهن كما يسأل الرجال عن شئون دينهم ، ويسألن السيدة عائشة عما يتخرجن من سؤال النبى عنه مما يختص بالنساء .

وقد كانت السيدة عائشة فتاة زكية سريعة الحفظ مشهورة برواية الحديث والتفقه فى الدين ، ولهذا كان كبار الصحابة إذا أشكل عليهم أمر فى الدين استفتوها فأفتتهم .

قال أبو موسى الأشعرى : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً .

وقال مسروق : رأيت شبيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض (١) .

وقال الذهبي : كانت من أكبر فقهاء الصحابة ، وكان الفقهاء من أصحاب رسول الله ﷺ يرجعون إليها (٢) .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٥/٨ والإجابة لايراد مااستدركته عائشة على الصحابة ٦١ والاستيعاب ١٨٨٣/٤ .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٦/١ .

ولم يقتصر تفوقها على رواية الحديث وعلى الفقه فحسب ، بل كانت فصيحة اللسان ، قوية البيان ، حافظة لكثير من القصائد ، حتى أن هشام بن عروة حدث عن أبيه أنه قال : مارأيت أحد أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة<sup>(١)</sup> .

وحدث أبو الزناد فقال: أنه مارأى أحد أروى للشعر من عروة ، وإن عروة قيل له : ما أكثر روايتك ، فقال : وما روايتي في رواية عائشة ، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا<sup>(٢)</sup> .

وقالوا أنها كانت تروى القصيدة ستين بيتا والقصيدة مئة بيت<sup>(٣)</sup> ، وكانت لبقة حصيفة في الاستدلال بالشعر والتمثل به ، وقد أسمعت النبي عليه الصلاة والسلام بيتين من شعر ألى كبير الهذلي فسُرَّ وقبِّل ما بين عَينيهما<sup>(٤)</sup> .

فهي إذن قديرة على حفظ كثير من الأخبار الخاصة بحياة النبي في بيته وفي خلواته ، وقديرة على تفهم ما لا يستطيع غيرها من النساء أن يفهمه من تشريع لأحوال خاصة ، ولهذا سجل الرواة كثيراً من الأحاديث النبوية التي روتها ، ودونوا كثيراً من الأخبار التي وعتها ، واستند الفقهاء إلى آراء شتى نقلت عنها ، كما سيجىء في نتائج الدراسة .

---

(١) الاستيعاب ١٨٨٣/٤ والإصابة ١٤٠/٨ وأسد الغابة ٥٠٤/٥ وتهذيب التهذيب ٤٣٥/١٢ .

(٢) الإصابة ١٤٠/٨ والطبقات ٥٠/٨ والاستيعاب ٧٦٥/٢ .

(٣) الطبقات ٥٠/٨ .

(٤) الإحياء للغزالي ١٠٩/٣ ودلائل النبوة للبيهقي .

لقد كان زواج النبي عليه الصلاة والسلام بالسيدة عائشة استجابة للصدقة ، ولحاجات البيت العظيم ، وكان فيه خير للإسلام وللمسلمين من رجال ونساء .

#### ٤ - حفصة<sup>(١)</sup> :

تلك ابنة ساعده الآخر ، وظهيره ونصيره الذي كان بمثابة وزيره الثاني .

كان زوجها الأول حُنيْس بن حُذافة السَّهْمِي قد توفي جريحاً في غزوة بدر ، فذكرها عمر لصديقه أبي بكر لعله أن يتزوجها ، فسكت أبو بكر ، فاستاء عمر .

ثم عرضها على صديقه عثمان بن عفان - وكانت زوجته رقية بنت رسول الله قد توفيت - فقال عثمان : ما أريد أن أتزوج اليوم ، لأنه كان يريد أم كلثوم بنت رسول الله ، فعزَّ على عمر لإعراض صديقه أبي بكر وعثمان .

فماذا يفعل ؟

ذهب إلى رسول الله ملاذهم جميعاً ، فشكا إليه أبا بكر وعثمان ، فتدارك الرسول بقلبه الكبير ما داخل نفس عمر من صديقيه ، ونوله خيراً مما كان يريد ، إذ قال له : يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة .

---

(١) الاستيعاب ١٨١١/٤ والإصابة ٢٥/٨ وأسد الغابة ٤٢٥/٥ .

- ٣٢ -

ثم خطبها النبي إلى عمر ، وتزوجها سنة ثلاث من الهجرة ،  
وتزوج عثمان أم كلثوم .

فهذا الزواج إذن ضرب من المجاملة والاضطرار والحفاظ الشديد  
على صفاء الصلات التي بين الإخوة المقربين إلى النبي والذين  
يؤازرونه في نشر الدعوة وحمايتها من العدوان . وهو تكريم لعمر كما  
كان زواج عائشة تكريماً لأبي بكر .

وهو بَلَسَمَ يشفى ما عساه أن يكون قد مس قلب عمر من  
رفض صديقيه أبي بكر وعثمان .

ومن ذا الذي يحظر على الرئيس الأكبر والقائد الأعلى أن يحرص  
على الصفاء بين أتباعه المخلصين ، وأن يسوى بينهم في التقريب  
والتكريم ؟

وليس أدل على أن زواج النبي بحفصة تشريف لعمر من أنه لما  
بلغته إشاعة أن رسول الله طلق حفصة حشا التراب على رأسه ،  
وقال : ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا .

ولم يهدأ إلا بعد ما استيقن أن رسول الله لم يطلقها .

على أن هذا الزواج تكريماً لحفصة نفسها ، وتعويض عن زوجها  
الذي فقدته في غزوة بدر ، ومواساة عالية .

□○□○□

٥ - أم سلمة هند بنت أبي أمية خديفة بن المغيرة المخزومي<sup>(١)</sup> :

تزوجها النبي سنة اثنتين بعد غزوة بدر ، وكانت زوجة  
لأبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن مخزوم .

فلماذا تزوجها رسول الله ؟

لقد كانت هذه السيدة من السابقات إلى الإسلام ، وكانت هي  
وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة ، ثم عادا وهاجروا إلى المدينة  
وشهد زوجها غزوة بدر ، وكان فارس القوم ، ثم اشترك في غزوة  
أحد ، فأصابه جرح مات منه .

كانت بين النبي وأبي سلمة صلة أخرى حميمة ، لأنه ابن برة  
بنت عبد المطلب عمه رسول الله ، ولأنه أخوه من الرضاع .

وكانت أم سلمة حينما مات زوجها كبيرة السن ، كثيرة  
الأولاد ، ولهذا لما خطبها أبو بكر وعمر بعد موت زوجها اعتذرت  
لكبر سنها وكثرة عيالها وغيرها .

فرأى رسول الله أن يرعاها بنفسه جزاء لها على ما قدمت هي  
وزوجها للإسلام ، كما ترعى الدول المعاصرة أسر الشهداء بوسائل  
شتى من التكريم والتقديم والإيثار ، ورأى أن يواسيها وأن يتكفل  
بأبنائها وهو يرى حزنها شديداً على زوجها ، فقال لها : سلى الله أن

---

(١) الاستيعاب ٤/١٩٢٠، ١٩٣٩ والإصابة ٨/٢٤ وأسد الغابة ٥/٥٨٨.

يؤاْجرك فى مصيبتك ، وأن يخلّفك خيراً . فقالت : ومن يكون خيراً من أى سلمة ؟

فتزوجها النبى ، لأنها تعلم أنه خير من أى سلمة ، وكفلها ، وكفل أبناءها ، وزوّج ابنها . سلمة أمّامة بنت حمزة بن عبد المطلب التى كان يتنافس عليها على وجعفر وزيد . وأم سلمة هى التى قالت للنبي حينما خطبها : فىّ خلّال ثلاث : أنا كبيرة السن ، وأنا امرأة مُعيلة ، وأنا امرأة شديدة الغيرة .

فقال لها : أنا أكبر منك سناً ، وأما العيال فإلى الله ، وأما الغيرة فأدعو الله فيذهبها عنك .

#### ٦ - زينب بنت خزيمة من بنى عامر بن صعصعة<sup>(١)</sup> .

هى التى كانت تُدعى فى الجاهلية أم المساكين ، وكانت زوجة للطّفيل بن الحارث بن المطلب الذى استشهد يوم بدر ، أو زوجة لعبد الله بن جحش الذى استشهد يوم أحد ، ولم تكن ذات جمال أو صيّا ، فقد تجاوزت سن الشباب .

فلماذا تزوجها رسول الله ؟

إنه لم يتزوجها إلا رعاية لها ، وحداً عليها ، وإشفاقاً على أبنائها ، وتعويضاً عن فقد زوجها فى ميدان الجهاد ، وكان زواجه بها

---

(١) الاستيعاب ١٨٥٣/٤ والإصابة ٩٤/٨ وأسد الغابة ٤٦٦/٥ .

سنة ثلاث من الهجرة ، ولم تعيش مع النبي إلا شهرين أو ثلاثة أشهر ، ثم توفيت .

#### ٧ - جُوَيْرِيَةُ بنت الحارث بن أبي ضيرار الخزاعية<sup>(١)</sup> .

كان أبوها سيد بنى المصطلق ، وقد جمع جمعاً كثيرة لمحاربة رسول الله ، فلما التقى الجمعان في غزوة المريسيع أو غزوة بنى المصطلق سنة خمس من الهجرة عرض رسول الله عليهم الإسلام ، فأبوا ، فحاربهم وانتصر عليهم .

حينئذ وقعت جويرية - وكان اسمها برة وكانت زوجة لمسافح ابن صفوان المصطلقى - في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبها على سبع أواق من ذهب ، فلم تجد معينا لها غير رسول الله ، فمضت إليه وقالت : يا رسول الله أنا بنت الحارث بن أبي ضيرار سيد قومه ، وقد أصابنى من الأمر ما لم يخف عليك ، ف وقعت في سهم ثابت ابن قيس ، فكاتبته على نفسى ، وجئت أستعينك .

فقال لها النبي : هل لك في خير من ذلك ؟

قالت : وما هو يا رسول الله ؟

قال : أقضى عنك كتابتك ، وأتزوجك .

قالت : نعم .

---

(١) الاستيعاب ١٨٠٤/٤ والإصابة ٤٣/٨ وأسد الغابة ٤١٩/٥ وسيرة ابن هاشم

٣٠٧/٣ وتاريخ الطبرى ٦٦/٣ .

قال : قد فعلت .

وخرج الخبر إلى الناس ، وعلموا أن رسول الله تزوج بنت الحارث ، فقال بعضهم لبعض : لقد صاروا أصهار رسول الله ﷺ ، ولا يصح أن تبقى سباياهم في ملكنا ، وأطلقوا ما في أيديهم من سبايا بنى المصطلق .

لهذا قالت السيدة عائشة : لا نعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية .

وكان اسمها الأول برة فغيره النبي إلى جويرية .

فلم يلبث بنو المصطلق أن أسلموا وأن صاروا في صفوف المدافعين عن الإسلام بعد أن كانوا في صفوف المقوضين له .

ومعنى هذا أن زواج النبي بجويرية لم يكن إلا لخير الإسلام وقوة المسلمين والاستكثار من أنصار الدعوة .

#### ٨ - أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب<sup>(١)</sup> .

اسمها رَمْلَة ، أسلمت على الرغم من أبيها ، وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة ، لكن زوجها تنصر هنالك ، وأرادها أن تتابعه فأبت ، ففارقها ، ومات .

---

(١) الاستيعاب ٤/ ١٩٢٩ ، ١٨٤٣ والإصابة ٨/ ٨٤ وأسد الغابة ٥/ ٥٧٣ وسيرة

ابن هشام ٦/ ٤ .



فبم يكافئ النبي امرأة أسلمت على رغم من أبيها وهو من ألد أعداء النبي وأقواهم ؟

بم يكافئ امرأة هاجرت من مكة إلى الحبشة فراراً بإسلامها مستهينة بما تلقى من آلام الغربة والمخاطر والحاجة للحفاظ على دينها ؟  
بم يكافئ امرأة تنصر زوجها وهما في الغربة ، وأرادها أن تنصر مثله فرفضت ، ففارقها وتخلّى عنها ؟

لم يجد النبي مكافأة لها ، وإعزازاً لشأنها ، وحماية لها ، خيراً من أن يتزوجها وهي بالحبشة سنة ست أو سبع ، ولينقذها من ضيق الغربة والوحدة والفقر ، ولعله يتألف قلب أبيها أحد زعماء الشرك وأعداء الإسلام الألداء .

ولم تقدم من الحبشة إلا عام الهدنة مع خالد بن سعيد ، في العام السابع من الهجرة يوم فتح خيبر .

٩ - زينب بنت جحش بن رثاب ينتهي نسبها إلى أسد بن خزيمه<sup>(١)</sup> .  
هي ابنة عمّة رسول الله أميمة بنت عبد المطلب .

ولزواج النبي منها قصة ، خلط فيها ذوو الغفلة تخليطاً ياباه الواقع ، وينفر منه الحق ، ثم جاء بعض خصوم الإسلام فتلقفوا هذا التخليط وضخموه ، محاولين أن يثيروا غباراً حول نزاهة رسول الله

(١) سره اس هشام ٢٩٨/٥ والاستيعاب ١٨٤٩/٤ والإصابة ٩٢/٨ وأسد العامة

ﷺ ، كأنما يجهلون أن غبارهم لن يتجاوز أقدامهم التي أثارته ،  
فمن أين له أن يبلغ الجوزاء ؟

لقد دس المنافقون على زواج النبي من زينب أباطيل ، ومن  
عجب أن سجل بعض المسلمين هذه الأباطيل ، وكقولهم أن النبي  
جاء إلى بيت زيد بن حارثة زوج زينب ، فلم يجده ، وعرضت عليه  
زينب أن يدخل فأبى ، وانصرف راجعاً يقول كلاماً لم تفهم منه  
زينب سوى قوله : سبحان الله العظيم ، سبحان مُصَرِّفِ القلوب .  
فلما عاد زيد أخبرته بما كان ، فمشى إلى رسول الله فقال له :  
بلغني يا رسول الله أنك جئت منزلي ، فهلا دخلت لعل زينب  
أعجبتك فأفارقها ؟

فقال له النبي : أُمْسِكْ عليك زوجك ، واتق الله .

لكن زيدا عجز عن إمساكها ، فطلقها ، فتزوجها النبي بعد أن  
استوفت عدتها .

وخبر آخر من أخبار القصاص أن النبي أتى بيت زيد ، فرأى  
زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً ، فلما نظر إليها قال :  
سبحان خالق النور ، تبارك الله أحسن الخالقين ، فرجع ، فلما جاء  
زيد أخبرته الخبر ، فقال لها : لعلك وقعت في قلب رسول الله ، فهل  
لك أن أطلقك حتى يتزوجك ؟

ف قالت : أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني .

فجاء زيد إلى رسول الله ، فقال له : أريد أن أطلق زينب ، فأجابته بقوله : أمسك عليك زوجك واتق الله .

وهذا الخبر وأمثاله مما يجب صيانة النبي عنه<sup>(١)</sup> .

أما الحقائق التي تبطل هذه الترهات وتنقضها فهي :

(أ) أن زيد بن حارثة الكلبي كان أصابه سباء في الجاهلية ، فاشتريته السيدة خديجة بنت خويلد ، ووهبته لرسول الله ﷺ ، فتبناه بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين .

(ب) ثم علم أبوه حارثة مكانه ، فخرج لفدائه ، ولقى النبي ﷺ ، فقال النبي : نخيره ، فإن اختاركم فهو لكم ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا .

وعرف زيد أباه وعمه ، ولكنه اختار البقاء مع رسول الله . فلما رأى رسول الله ما فعله زيد خرج به إلى الحجر فأشهد الناس أن زيدا ابنه يرث كل منهما الآخر . فطابت نفس حارثة ونفس أخيه ، وعُرف زيد بأنه ابن محمد ، حتى جاء الإسلام ونزل قوله تعالى : ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾<sup>(٢)</sup> .

فدعى يومئذ زيد بن حارثة ، ودعى الأدياء إلى آبائهم<sup>(٣)</sup> .

(١) روح المعاني ٢٥/٢٢ الألويسي والكشاف للزنجشري ٢٣٧/٣ .

(٢) سورة : الأحزاب ٥ .

(٣) الاستيعاب ٥٤٢/٢ .

(ج) ثم علم النبي من الوحي - كما سيجيء - أن زيدا سيتزوج زينب ، ثم يطلقها ، ثم يتزوجها النبي بعده ، لإبطال ما تعارف عليه العرب من تحريم زوجة المتبني . فخطب لزيد زينب ابنة عمته ، فأبت ، وأبى أخوها عبد الله ، لأنها شريفة حسيبة وزيد عبد حرره النبي ، فنزل قوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا مبينا ﴾ (١) .

فلم تجد زينب وأخوها بُداً من الخضوع لما قضاه الله ورسوله ، فزوجها رسول الله من زيد ، ودفع هو مهرها نياحة عن زيد ستين درهما وخمّاراً وملحفة ودرعاً وإزاراً ، وخمسين مُدّاً من طعام ، وثلاثين صاعاً من تمر .

( د ) لكن زينب لم تستطع أن تنسلخ من زهوها بشرف نسبها ، فكانت تتعالى على زوجها زيد ، وتفخر عليه ، وتحفوه ، وتسمعه ما يؤذيه ، حتى أنها كما قالوا تمنعت عليه أن يلامسها كما يلامس الزوج زوجته ، فجاء يوماً إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ، إن زينب قد اشتد عليّ لسانها ، فأريد أن أطلقها ، فقال له رسول الله : أمسك عليك زوجك ، واطق الله في أمرها ، ولا تطلقها .

(هـ) وقد كان النبي يعلم من الوحي أن زيدا سيطلق زينب ، وأنه

(١) سورة : الأحزاب ٣٦ .

سيتزوجها من بعده ، لأن هذا الزواج تشريع إلهي حكيم يبطل مايجرى عليه العرب من تحريم زوجة المتبنى كما يحرمون زوجة الإبن .  
وكان زواج النبي من زينب سنة خمس هو القدوة العملية التي يُجَلُّ ما حرموه على أنفسهم مما لآحرمة فيه .

ولم يكن أحد غير النبي يصلح لأن يبطل بعمله نظاما شائعاً أخذوا أنفسهم به ، إذ اعتقدوا أجيالاً متعاقبة أن زوجة الإبن المتبنى تُحَرِّم على متبنيه كما تُحَرِّم زوجة الإبن الحقيقي ، وجروا على هذه العقيدة ونفذوها ، فافتضى إبطالها عملاً إيجابياً يبلغ من القوة والشهرة إلى المكانة التي تكفل القضاء على عقيدة سابقة ، وتفتح عيون الناس وقلوبهم إلى هذا التشريع الجديد .

فلم يكن بد من أن ينزل القرآن الكريم بإبطال عقيدة العرب ، وبمطالبة النبي أن يتولى بنفسه وبعمله تحقيق إبطالها .

وقد يقال : لماذا لم ينزل القرآن الكريم بإبطال عقيدتهم بغير أن يكلف النبي أن يتولى هذا الإبطال بنفسه ؟

والجواب على هذا أن العقيدة لخطورتها وشيوعها واستقرارها ما كان يقدر على إبطالها إلا تشريع عملي يُكَلَّف بتنفيذه المبلغ للشرعية والمطبق لها والحارس عليها والقدوة المثلى ، وهو النبي عليه الصلاة والسلام .

لكن النبي لم يُنْخَر بما علمه من الوحي لزيد ولأغير زيد ، خشية من أقاويل الناس ، وحياء من قولهم أن محمداً تزوج امرأة ابنه .

لهذا عاتب الله نبيه على أن أخفى في نفسه ما علمه من الوحي ،  
وخشى الناس ، لأن الله تعالى هو الحقيق بأن يخشاه في كل شأن من  
شئونه ، فيفعل كل ما أباحه له ، وأذن له في عمله ، وكان الأولى به  
حينما شكّا إليه زيد أن يصمت أو أن يفوض الأمر إليه في شأن  
زينب .

وهذا هو معنى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ،  
وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ، وَاتَّقِ اللَّهَ ، وَتُخْفِي فِي  
نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ، وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ، فَلَمَّا قَضَى  
زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ، لَكَى لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي  
أَزْوَاجٍ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

ثم جاء بعد العتاب تقرير حقيقة هي أنه لالوم على النبي في أن  
يفعل ما أمره الله به ، لأن هذا هو الطريق الذي أمر أنبياءه السابقين  
أن يسلكوه ، وأمر الله نافذ لا معقب له .

وجاء بعد هذا التقرير عتاب آخر ضمنى في ذكره تعالى أن  
الأنبياء السابقين الذين سلكوا الطريق الإلهي المرسوم كانوا يبلغون  
رسالات الله ويخشونه وحده ، ولا يأبهون بأحد من الناس ، فلم يكن

---

(١) سورة : الأحزاب ٣٧ أنعم الله عليه : المراد بالإسلام . أنعمت عليه : بالعتق  
والرعاية والتبني . تخفى في نفسك ما الله مبديه : تكتم ما أوحى إليك من طلاقها وزواجك  
بها . حرج : ضيق وحرمة . أدعيائهم : أولادهم من التبني .

عليهم حرج في الإقدام على ما أباحه لهم ووسع عليهم فيه من زواج وغير زواج ، وقد كانت لهم زوجات مهائر وزوجات سرارى .  
قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا . الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝١١﴾ (١) .

وبهذا التشريع العملى التطبيقى الناجز الذى احتتمل رسول الله ثقله حسم القرآن الكريم العلاقة بين المتبنّى ومتبنّاه ، والصلة بين المتبنّى وزوجة متبنّاه ، فبيّن أن الابن من التبنى ليس ولدا لمن تبناه وإن جرى عرف العرب على نسبه إليه .

وأراد القرآن الكريم أن يثبت بطلان ملاتعارف عليه العرب فضرب لهم مثالين محسوسين ، أولهما أنه تعالى لم يخلق فى جسد واحد قلبين ، وثانيهما أنه لم يجعل المرأة الواحدة أمّاً لرجل وزوجة له ، وإن حرم هو زوجته على نفسه بقوله أنت علىّ كظهر أمى .

كذلك لا يكون إنسان ابناً لرجلين ، أحدهما والده الحقيقى ، والآخر الذى تبناه ، وإنما يكون ابناً لرجل واحد هو الذى نسّله ، وهو الذى يجب أن ينسب إليه .

---

(١) سورة : الأحزاب ٣٨ - ٣٩ حسيبا : كافياً من المخاوف فهو الجدير بالخشية منه . فرض الله له : أوجب له وقسم .

وقد ترتب على هذا أن المتبنّى لا يرث شيئاً من مال الرجل الذى تبناه ، وأن زوجة المتبنّى لا تحرم على متبنّيه ، قال تعالى : ﴿ وما جعل الله لرجل من قبلين فى جوفه ، وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم ، وما جعل أدعياءكم أبناءكم ، ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل . ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله ، فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم ، وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ، ولكن ما تعمدت قلوبكم ، وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (١) .

وإذا كان زيد بن حارثة قد عرف فترة بأنه ابن محمد ، فإن هذه المعرفة لا تغير من حقيقة نسبه الأصيل الذى يجب أن يكون ، لأن أباه هو حارثة بن زيد ، قال تعالى : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شئ عليماً ﴾ (٢) .

( و ) على أن زواج رسول الله من زينب لم يخل من مكافأة لها على خضوعها لأمر الله ورسوله وقبولها الزواج من زيد العبد العتيق وهى حسبية أباً وأماً فى مجتمع يقدر الحسب والنسب إلى حد المغالاة .  
( ز ) ولقد كان على المرجفين والمصدقين لأباطيل القصة أن يسائلوا

(١) سورة : الأحزاب ٤ - ٥ .

(٢) سورة : الأحزاب ٤٠ .



أنفسهم هذه الأسئلة : هل كان النبي يجهل زينب ، أو يخفى عليه جمالها ، وهى بنت عمته ، وهو الذى خطبها لزيد ، بل هو الذى أجبرها على الرضا بزيد ؟

ولماذا زوج زيدا من زينب ولم يتزوجها هو ، مع أنه لو شاء ذلك لكان يسيراً عليه أيما يسر ؟

وأيهما أولى بمكانته أن يتزوج بنت عمته ابتداء وهى بكر ، أم أن يخلف عليها مولاه الذى أعتقه ؟

وهل من المعقول أن يتخرج النبي من هذا الزواج الذى أوحى به الله إليه فلا يذيع خبره خشية من الناس ، فى الوقت الذى لا يتخرج أن يقول الناس فيه أنه أعجب بجمال زوجة مولاه فخلفه عليها ؟ ومتى كان النبي وهو الذى يحمل أعباء الرسالة العظمى خلى البال ليأسره جمال النساء ؟

(ح) فلم يبق منفذ لأية شبهة فى هذا الزواج الذى كان بأمر من الله تعالى ، ليحل للنساء ما حرموه على أنفسهم ، وليشرع لهم قانوناً جديداً يلغى ما وضعوه .

وأن الآيات القرآنية الكريمة لتنتطق بالخبر كله فى جلاء ، وتكشف عن الغرض من هذا الزواج كشفاً ينقض ما حاكه القصاص وذوو الغفلة ، ثم ضخمه أعداء الإسلام .

# ١٠ - صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب سيد بنى النضير<sup>(١)</sup> .

يهودية تزوجها اثنان يهوديان أولهما سلام بن مشكم ، وثانيهما كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق .

وقد وقعت فى السبايا فى غزوة خيبر سنة سبع ، فطلب دحية الكلبي من رسول الله جارية من السبايا ، فقال له : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية .

حيثئذ جاء الصحابة إلى رسول الله فقالوا : يا رسول الله إنها بنت سيد بنى قريظة وبنى النضير ، فما تصلح إلا لك . فقال النبى لدحية : خذ جارية من السبايا غيرها .

وخبرها رسول الله بين أن يعيدها إلى قومها ، وأن يعتقها ويتزوجها ، فاختارت الزواج منه .

وكانت قد رأت فى المنام وهى زوجة لكنانة أن قمرأ وقع فى حجرها ، فقصت رؤياها على كنانة ، فقال لها : لا تأويل لهذا إلا أنك تتمنين الزواج من ملك الحجاز محمد ، ولطم وجهها لطمة خَضُرَتْ عينيها ، فلما جاؤا بها إلى رسول الله رأى الأثر بعينيها ، فسألها ماهو ، فأخبرته هذا الخبر .

فأى حرج على النبى فى أن يؤوى إلى حماء سَبِيًّا هى بنت سيد قومهم؟

(١) الاستيعاب ١٨٧١/٤ والإصابة ١٢٦/٨ وأسد الغابة ٤٩٠/٥ وسيرة ابن هشام

إنها لو صارت إلى سواه لبقيت طيلة حياتها تشعر بالمرارة والخزى وهبوط المكانة ، ويكفى للدلالة على هذا أن النبي دخل عليها يوماً وهي تبكي ، فقال لها : مايبيك؟ قالت : بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني ، وتقولان : نحن خير من صفية ، لأننا بنات عم رسول الله وأزواجه ، فقال لها : ألا قلت لهن : كيف تكنَّ خير مني ، وأبي هارون ، وعمي موسى ، وزوجي محمد ؟

وأى حرج على النبي في أن يتزوج امرأة سبية خیرها بين أن يعتقها ويردها إلى قومها وأن تكون زوجة له ، فأثرت أن تكون له زوجة ؟

وقد كانت مشهورة بالحكمة والعقل والفضل .

#### ١١ - ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية<sup>(١)</sup> .

لهذه السيدة صلوات بكثير من أشراف العرب ، وذلك أن لها أخوات شقيقات هن : أم الفضل ثبابة الكبرى زوجة العباس بن عبد المطلب عم النبي ، وثبابة الصغرى زوجة الوليد بن المغيرة أم خالد ابن الوليد ، وعصماء زوجة أبي بن خلف الجمحي ، وعزة زوجة زيادة بن عبد الله الهلالي .

ولها أخوات لأمها ، هما : أسماء بنت عميس زوجة جعفر

---

(١) الاستيعاب ١٩١٥/٤ والإصابة ١٩٢/٨ وأسد الغابة ٥٥٠/٥ .

ابن أبى طالب ، وسلمى بنت عُمَيْس زوجة حمزة بن عبد المطلب ،  
وسلامة بنت عميس زوجة عبد الملك بن كعب بن مُنَّبَه الخثعمي .

فما السبب في زواج رسول الله بها ؟

مات زوجها الثاني ، فلقى العباس بن عبد المطلب النبي عليه  
الصلاة والسلام وهو يعتمر عمرة القضاء ، وقال له : يا رسول الله  
تَأَيَّمْتُ ميمونة بنت الحارث ، فهل لك في أن تتزوجها ؟ فقبل رسول  
الله .

وفي خبر آخر أنه لما فرغ النبي من خير وتوجه إلى مكة  
- معتمراً سنة سبع ، وقدم عليه جعفر بن أبى طالب من الحبشة  
خطب له جعفر ميمونة بنت الحارث ، فأجابته ، وجعلت أمرها إلى  
العباس ، فزوجها النبي ﷺ .

ولابد أن نلاحظ في هذا الزواج عدة ملايسات :

( أ ) أن إحدى شقيقاتها زوجة للعباس عم النبي ، وأن إحدى  
أخواتها لأمها زوجة لجعفر بن أبى طالب ، وأخرى زوجة لحمزة عم  
النبي ، والعباس وجعفر وحمزة من أقرب الأقارب إلى رسول الله ،  
ومن أحبهم إليه ، ومن أعظمهم ولاء له وللإسلام .

( ب ) أن العباس عم النبي وجعفر ابن عمه قد عرضاها على النبي  
عرضاً صريحاً ، يبتغيان تشريفها وتشريف نفسيهما ، وكرم النبي  
وحبه ووفاءه لصحبه تأي أن يرفض هذا العرض .

(جـ) أن أخواتها الشقيقات وغير الشقيقات ، زوجات لسادة أشراف ،  
من الخير للإسلام أن يظاهروه بسبب هذه المنفعة .

( د ) أنه لم يكن في هذه السيدة ما يغرى ، لأنها امرأة ثيب تزوجت  
مرتين .

(هـ) وأنها هي التي وهبت نفسها للنبي ، وفيها نزل قوله تعالى :  
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ،  
وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَبَنَاتُ عَمَّاتِكَ  
وَبَنَاتُ خَالَكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ، وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن  
وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ، خَالِصَةً لَكَ مِنْ  
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

فلم يكن كرم أخلاقه ليتغاضى عن رغبة حبيبته عمه العباس  
وابن عمه جعفر ، ولا ليبيخس امرأة وهبت نفسها له ، ولا ليسد  
الطريق أمام أمل في تقوية الإسلام والمسلمين ، فتزوجها وكان اسمها  
برة فسمها ميمونة .

## ١٢ - مارية القبطية (٢) .

بعث النبي حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى المقوقس حاكم

(١) سورة : الأحزاب . ٥٠ .

(٢) الاستيعاب ١٩١٢/٤ والإصابة ١٨٥/٨ وأسد الغابة ٥٤٢/٥ وتاريخ

الطبري ٨٥/٣ .

الاسكندرية ومصر سنة ست للهجرة يدعوه إلى الإسلام ، فتلقى الرسول والكتاب لقاء حسنا ، وبعث إلى النبي عليه الصلاة والسلام هدايا منها مارية القبطية للنبي خاصة ، ومعها أختها سيرين وتخصي يقال له المأبور ، وقيل أنه بعث معها أربع جوار .

فوهب رسول الله سيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن ، وتزوج النبي مارية فولدت له ابنة إبراهيم .

فما الذى كان ينتظر غير ذلك ؟

هل كان يليق بالنبي أن يرد مارية وهى مهداة إليه باسمه ؟ إن المقوقس تلقى كتاب النبي ورسوله بالحسنى ، وزاد على هذا أنه أهدى هدايا ، فلأمندوحة من قبولها فى ظرف يسعى فيه النبي إلى نشر الدين ، وافتتاح الميادين ، واجتذاب القلوب وكثرة الأنصار . وهل كان من السلوك الحميد أن يهبها لغيره وقد أرسلها المقوقس إليه خاصة ؟

لو أنه فعل ذلك لأساء إلى المقوقس وإلى مارية ، لأن عمله هذا رفض للهبة أو ترفع عن قبولها وإباء .

فلم يبق إلا أن يتزوجها ، مرضاة للمقوقس ، وإرضاء لها ، وتطبيقاً عملياً لاستحلال الزواج بالكتايبات ، وفى هذا كله نفع للإسلام ، وتعريف له .

## النتائج

أما بعد ....

فما النتائج العامة التي أثمرتها هذه الدراسة ؟

لقد أثمرت عدة نتائج ، هي :

### ( الأولى )

أن زواج رسول الله ﷺ كان للدين لا للعالم ، وكان للحكمة لا للهوى ، ولتوطيد الدعوة ونشرها وتقويتها لا للمتعة والاستطراف والاستكثار .

فقد ابتغى من زواجه بالسيدة خديجة ما يبتغيه كل أنسان ، وما ابتغاه كل رسول من قبل : أن يكون له بيت وزوجة وأبناء .

ثم ابتغى من الزواج بعد وفاتها الخير للإسلام وللمسلمين .

وذلك أنه كان يعمد حيناً إلى أن يزيد القريب إلى قلبه قرابة ، وأن يضيف إلى حبيبه محبة ، وإلى أليفه ألفة ، وإلى المخلص لله ورسوله إخلاصاً .

وكان يتوخى تارة أن يستكثر من الأصهار ليناصروه وليؤازروا دين الله ، في مجتمع يعتد المصاهرة صلة حميمة تستوجب النصرة والوفاء .

وكان يقصد مرة إلى أن يفسح المجال أمام المسلمين الغالبين

ليطلقوا الأسرى والسبايا من قبيلة عظيمة مهزومة ، من الخير للإسلام والمسلمين أن يرضوها لتسلم وتظاهر الإسلام .

وكان يريد مرة أن يكرم امرأة مسنة لأرب للرجال فيها ، وهبت نفسها له ، فيضمها إلى زوجاته تشريفاً لها كما أرادت .

وكان يتغنى تارة أن يكرم قوماً أرادوا أن يشرفوا بمصاهرته ، ولهذا حزن عمر بن الخطاب أشد الحزن لما قيل له إن النبی طلق حفصة ، ولم يفرج كربه إلا لما علم الحقيقة .

كذلك ود علي بن أبي طالب - وهو ابن عمه وربيه وزوج ابنته السيدة فاطمة - أن يزوجه اخته أم هانئ بنت أبي طالب ، لكنها خشيت أن تقصر في القيام بما يجب له من حقوق ، لأنها ذات أبناء يشغلونها عن واجبات الزوجية .

وكان النبی عليه الصلاة والسلام يريد حيناً أن تخفف المصاهرة من حدة العدو وحنقه لعله يرعوى أو يزدجر .

وكان يقصد حيناً إلى المواساة والتعويض وإلى التشجيع على الجهاد الباسل ، فيزوج الأيّم التي فقدت زوجها وعائلتها في الدفاع عن الإسلام ، لأن في زواجه بها خيراً لها ولبنيتها ، وفيه اطمئنان المجاهدين على مصير زوجاتهم وأبنائهم ، لأن النبی والمسلمين سارعونهم إذا استشهد عائلوهم ، وما من شك في أن هذا الاطمئنان يدفعهم إلى الجهاد والاستشهاد أعز في نفوسهم من الحياة .



وكان حيناً يتقبل الكتابية التي بعثها إليه كتابى حاكم ذو سلطان ، للتشريع من ناحية ، وللتمهيد لنشر الدعوة من ناحية ، وللتدليل على سماحة الإسلام ، فللزوجة الكتابية أن تسلم أو تبقى على دينها .

### ( الثانية )

وقد اتضح من تفصيل زواجه ﷺ أنه لم يتزوج بعد أن توفيت السيدة خديجة إلا وهو في أول العقد السادس ، وهذه سن لا تواتى التكلف بالنساء ، ولا الشغف باللذات الجسدية ، واتضح أنه لم يتزوج إلا بعد أن مضت على وفاتها ثلاث سنوات .

### ( الثالثة )

وتبين أن زوجاته جميعاً - ما عدا السيدة عائشة - ثيبات وأن أكثرهن مسنات .

فلماذا لم يتخيرهم كلهن أو لماذا لم يتخير بعضهن من الفتيات الأبقار الحسان ، وقد كان ذلك ميسوراً عليه أيما يسر لو أراد ؟ وأيهما أحظى عند الرجل الظمان إلى النساء البكر أم الثيب ؟ والفتاة أم العجوز ؟

أليس الزواج بالثيبات وبالمسنات دليلاً قاطعاً على أن النبي ﷺ كان أبعد الناس عن الكلف بالاستمتاع الجسدى والظما الجنسي كما افترى خصومه وخصوم الإسلام ؟

### ( الرابعة )

وليس من شك في أن زوجات رسول الله رَفَدَنَ الإسلام بكثير من الحقائق الوثيقة الصلة بالدين .  
فمثلاً هن اللاتي أخبرن بسلوك النبي وبأعماله التي لم يرها غير زوجاته .

وهن اللاتي كن منابع التشريع المستنبط من أحوال نسوية لا يعرفها غير النساء ، ولا يعلمها إلا أزواجهن ، وبعضها يختلف من امرأة إلى أخرى .

وهن اللاتي روين أحاديثه الشريفة التي قالها في بيته ولم يسمعها غيرهن وصححن رواية بعضها التي سمعها غيرهن .  
ولبعضهن آراء في الفقه وفي أسباب نزول بعض الآيات القرآنية الكريمة .

ولا عجب في هذا ، فقد كن حريصات أشد الحرص على الرواية عن رسول الله عملاً بقوله تعالى : ﴿ واذكرن ما بُثِّلن في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ﴾<sup>(١)</sup> ، وعملاً بقوله ﷺ : « نُصِّرَ الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »<sup>(٢)</sup>

(١) سورة : الأحزاب ٣٤ .

(٢) الرسالة للشافعي ٤٠١ .

ولهذا روى الثقات مئات الأحاديث عنهن .

وحسبنا هذه اللمحة :

# ١ - مما يتصل بأعمال النبی :

كان عبد الله بن عمر يمنع المحرم أن يتطيب قبل إحرامه ، فلما بلغ السيدة عائشة قوله قالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، كنت طيب رسول الله ﷺ ، فيطوف على نسائه<sup>(١)</sup> ، ثم يصبح محرماً بنضح طيباً .

وقالت : كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق النبي ﷺ وهو محرم . وأخرج الشيخان عن القاسم عنها أنه قالت : طيب رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف بالبيت ، وتابعها على ذلك ابن عباس<sup>(٢)</sup> .

وروى عنها : كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض<sup>(٣)</sup> .

وروى عنها أنه ﷺ كان يعجبه التيمن ما استطاع في ترجله ووضوئه<sup>(٤)</sup> .

وكان أبو هريرة يقول بطلان صوم الجُنُب إذا أصبح بغير

(١) يطوف عليهن : يزورهن .

(٢) صحيح البخارى ١٩١/١ والإجابة لايراد مااستدركته عائشة على الصحابة

للزركشى ١١٤ وبيص : لمعان .

(٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤٩٠/١٢ .

(٤) فتح البارى ٤٩٠/١٢ .

وكان أبوهريرة يقول ببطلان صوم الجُنُب إذا أصبح بغير طهر ، ثم عدل عن قوله لما بلغه حديث السيدة عائشة أن النبي ﷺ كان يصبح جُنُباً ثم يصوم<sup>(١)</sup> .

وكان عبد الله بن عمر يقول أن القبلة توجب الوضوء ، فاستدركت عليه السيدة عائشة بقولها : كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ثم لا يتوضأ<sup>(٢)</sup> .

وقالت : كان رسول الله ﷺ يقبل إحدى نسائه وهو صائم ، وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه<sup>(٣)</sup> .

وذكرت السيدة زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ في مُخَضَّب من صُفْر<sup>(٤)</sup> .

وذكرت السيدة حفصة بنت عمر أنها مارأت النبي ﷺ يصلي جالساً حتى كان قبل وفاته لعام أو عامين<sup>(٥)</sup> .

وقالت : كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين خفيفتين إذا بدا الفجر<sup>(٦)</sup> .

(١) الإجابة ١٢٤ .

(٢) الإجابة ١١٠ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٦/٧ اربه : عقله ودينه وحاجته .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٣٢٤/٦ . مخضب من صفر : وعاء ملون من نحاس .

(٥) المسند ٤٨٥/٦ .

(٦) المسند ٢٨٤/٦ .

وسئلت السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في الثوب الذى ينام معك فيه ؟ قالت : نعم ما لم ير فيه أذى<sup>(١)</sup> .  
ولما ذكر عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع مرات إحداهن في رجب ، قال عروة بن الزبير للسيدة عائشة : ألا تسمعين يا أم المؤمنين إلى ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو معه ، وما اعتمر في رجب قط .

وعلق ابن الجوزى بقوله : سكوت ابن عمر لا يخلو من حالين : إما أن يكون قد شك فسكت ، وإما أن يكون ذكر بعد النسيان ، فرجع بسكوته إلى قول عائشة ، وعائشة قد ضبطت هذا ضبطاً جيداً ، وقال أنس : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع محاسرات كلها في ذى القعدة<sup>(٢)</sup> .

## ٢ - مما يتصل بأحوال النساء :

بلغ السيدة عائشة أن عبد الله بن عمرو بن العاص يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن فقالت : يا عجا ل ابن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن ، أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤسهن ؟ لقد كنت أغتسل أنا والله يا رسول الله من إماء واحد ، وما أزيد أن أفرغ إلى رأسي ثلاث إفراغات .

(١) المسند ٣٢٥/٦ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣٧/٨ والإجابة ١٢٩ .

ورواه النسائي ، وفيه أنها قالت : وما أنقض لي شعرا ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه أتم من ذلك .

وروى مسلم في صحيحه عن أم سلمة أنها لما سألت النبي هل تنقض ضفائرها لغسل الجنابة قال لها : إنما يكفيكي أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ، ثم تفيض على الماء ، فتطهرين<sup>(١)</sup> .

وذكرت أم سلمة أن أم سليم امرأة أبي طلحة جاءت إلى رسول الله فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق ، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ فقال رسول الله : نعم إذا رأت الماء<sup>(٢)</sup> .

وقالت السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية : كانت إحدانا تبسط لرسول الله ﷺ الخُمرة وهي حائض ثم يصلي عليها<sup>(٣)</sup> .

وكان عبد الله بن عباس يرى أن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها تنتهي بأبعد الأجلين ولكن أباسلمة وأباهريرة رأيا أنها تنتهي بالوضع ، فأرسلوا إلى أم سلمة زوجة النبي ﷺ فقالت : قد وضعت سبعة الأسلمية بعد وفاة زوجها بيسير ، فاستفتت رسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج<sup>(٤)</sup> .

وقالت السيدة عائشة : خرجت مع رسول الله ﷺ للحج ،

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢٨٩/٦ والإجابة ١٣٤ .

(٢) صحيح البخاري ١٩٩/١ .

(٣) المسند ٣٣١/٦ الخمرة : حصيرة صغيرة من سعف .

(٤) سنن الترمذي ١٧٠/٥ .

فجاءني الطَّمْثُ ، فبكيت ، فقال لي : افعلي ما يفعله الحاج ، غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري<sup>(١)</sup> .

وذكرت أن أسماء بنت يزيد الأنصارية جاءت إلى رسول الله فقالت : كيف أغتسل من الحيض ؟ قال : خذي فِرْصه ممسكة فتوضئي ، فكانت تعيد سؤالها ، فكرر ذلك ثلاثاً ، وهو في كل مرة يقول سبحان الله ، فاستحيا وأعرض بوجهه ، فأخذتها فجذبها وعرفتها ما يريد<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - مما يتصل برواية الحديث :

أما رواية أمهات المؤمنين للأحاديث النبوية فإنها ليست في حاجة إلى بيان ، لأن الكتب الصحاح حافلة بالأحاديث التي رويت عنهن . فمثلاً قالت السيدة عائشة : قال النبي ﷺ : إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها بما كسب ، وللخازن مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً<sup>(٣)</sup> . وأخبرت السيدة صفية أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الأواخر من رمضان ، ثم قامت ، فقام معها رسول الله ، جتى إذا بلغ قريباً من باب المسجد عند باب

(١) صحيح البخارى ٢١٢/١ .

(٢) صحيح البخارى ٢١٧/١ فرصة ممسكة : قطعة قطن عليها مسن .

(٣) صحيح البخارى ١٦/٤ .

أم سمنة زوج النبي ﷺ مر بهما رجلان من الأنصار ، فسلمتا على رسول الله ، ثم نفذا ، فقال لهما : على رسلكما ، قالا : سبحان الله يارسول الله ، وكبر عليهما ذلك ، فقال : إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وأنى خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا<sup>(١)</sup> .

وقالت السيدة حفصة : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحلن بعمرة قلن : فما يمنعك يارسول الله أن تحل معنا ؟ قال : إني قد أهديت ولبّدت فلا أحل حتى ألحز هديي<sup>(٢)</sup> .

وروت السيدة أم سلمة أن رسول الله قال : إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وإنما أنا بشر أقضى له على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فإنما هو نار ، فلا يأخذه<sup>(٣)</sup> .

وروت السيدة أم حبيبة قوله عليه الصلاة والسلام : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضأون<sup>(٤)</sup> .

وروت السيدة سودة بنت زمعة أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ . فقال : إن أبا شيخ كبير لا يستطيع أن يحج ، قال رسول الله : أرايت

(١) صحيح البخارى ٢٠٤/٥ ومسند أحمد بن حنبل ٣٣٧/٦ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢٨٥/٦ التلبيد : أن يجعل المحرم في رأسه شيئا من صمغ ليتند شعره .

(٣) صحيح البخارى ٣٨٥/٤ ومسند أحمد بن حنبل ٢٩٠/٦ .

(٤) مسند ابن حنبل ٣٢٥/٦ .



لو كان على أبيك دين فقضيته عنه قبل منك ؟ قال الرجل : نعم ، قال رسول الله : فالله أرحم ، حج عن أبيك<sup>(١)</sup> .

وروى عن السيدة حفصة بنت عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا سكت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة<sup>(٢)</sup> .

واستفتت السيدة ميمونة رسول الله ﷺ في فأرة سقطت ن سمن جامدهم ، فقال : ألقوها وما حولها وكلوا سمنكم<sup>(٣)</sup> .

#### ٤ - مما يتصل بتصحيح الرواية :

روى الترمذى عن أنى ذكر أن النبى ﷺ قال : إذا صلى الرجل وليس بين يديه كآخرة الرحل أو كواسطة الرحل قطع صلاته الكلب والمرأة والحمار .

وسلم بظاهر هذا بعض الصحابة كعبد الله بن عمر ، ولم يسند به آخرون .

لكن السيدة عائشة أنكرت أن يقطع واحد من الثلاثة صلاة المصلى ، وغضبت بين التسوية بين المرأة والكلب والحمار فقالت : أعدتمونا بالكلب والحمار ؟ لقد رأيتنى مضطجعة على السرير ، فيجىء

(١) أسد الغابة ٤٨٥/٥ .

(٢) أسد الغابة ٤٢٦/٥ .

(٣) المسند ٣٣٠/٦ .

النبي ﷺ فيتوسط السرير فيصلى ، فأكره أن أسنّحه فأنسل من قبل رجلتي السرير حتى أنسل من لحافى ، ووافقها عبد الله بن عباس فيما ذهبت إليه .

وهذا دليل على أنها لم تكن تعتقد أن رسول الله قال هذا ، لأنها لو اعتقدت أنه قاله ما أنكرته<sup>(١)</sup> .

كذلك روى عن أنى هريرة وعن أسماء بنت أبى بكر وعن عبد الله بن عمر وعن عائشة أن النبي ﷺ قال : لعن الله الواصلة والمستوصلة<sup>(٢)</sup> .

وفهم كثير من الصحابة وغيرهم أن الواصلة هى المرأة التى تصل بشعرها شعراً آخر ، وأن المستوصلة هى التى تطلب من غيرها أن تفعل لها ذلك ، وقالوا أن معاوية بن أبى سفيان خطب عام حجة وقد تناول قصة من شعر كانت بيد حرسى وقال : ما كنت أرى يفعل ذلك إلا اليهود ، أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل ذلك<sup>(٣)</sup> .

وعلق ابن حجر على الحديث ، وجاء فى تعليقه قوله أن كثيراً من الفقهاء رأوا أن الممتنع من ذلك وصل الشعر بالشعر ، أما إذا وصلت

---

(١) صحيح البخارى ٣٣٣/١ وسنن الترمذى بشرح ابن العرى ١٣٠/٢ والمحل لابن حزم ٨/٤ والإجابة ١٦١ أسنحه : أستقبله فى صلاته منتصبه يدي .  
 (٢) فتح البارى ٤٩٠/١٢ وسنن النسائى بشرح السيوطى ١٤٥/٨ .  
 (٣) إرشاد السارى بشرح صحيح البخارى ٤٥٧/٨ .

المرأة شعرها بغير شعر من خرقة ونحوها فلا يدخل في النهى ، وقد جاء في حديث صحيح أنه لا بأس بالقرامل<sup>(١)</sup> ، وبه قال أحمد ابن حنبل ، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف تعمل ضفائر تصل بها المرأة شعرها .

وذكر أن بعضهم فصل بين ما إذا كان وصل الشعر بغيره مستوراً بعد عقده مع الشعر بحيث يظن أنه من الشعر وبين ما إذا كان ظاهراً ، فمنع الأول قوم لما فيه من التدليس ، وأجازوه آخرون مطلقاً سواء أكان بشعر أم بغير شعر إذا كان بعلم الزوج وبإذنه .

ولكن ابن حجر ذكر في نهاية تعليقه أن السيدة عائشة رخصت في وصل الشعر بالشعر ، وأنها فسرت الواصلة والمستوصلة بمعنى آخر ، فقالت الواصلة هي التي كانت بَغِيًّا في شبابها فلما أسنت وصلت ذلك بالقيادة ، وأن عَقَّبَ على هذا بأن الطبرى أبطل حديثها هذا بما روى عنها في رواية المنع<sup>(٢)</sup> .

ولعل الذى ذهبت إليه السيدة عائشة من إباحة وصل الشعر التى لا خداع فيها للخاطب ولا مضرة بأحد هو الذى يساير الأنوثة ويلائم التجميل المباح ، ولا ينافى سماحة الإسلام ، أما تفسيرها للواصل والمستوصلة فهو الذى يتلائم واللعن ، ولهذا ذكر ابن قتيبة

(١) القرامل جمع قرمل على وزن جعفر وهو نبات طويل الفروع لين .

(٢) فتح البارى بشرح البخارى ٤٩٦/١٢ - ٤٩٩ .

أنه قالت : لا بأس على المرأة الزعراء أن تظل شعرها ، وليست  
الواصلة بالتى تعرفون - أى التى تصل شعرها بشعر آخر لتطيله -  
ولمّا الواصلة أن تكون بغيا فى شبيبتها فإذا أسنت وصلته بالقيادة<sup>(١)</sup> .

وعلمت السيدة عائشة أن عبد الله بن عمر يقول أن الشهر تسع  
وعشرون ، فأنكرت ذلك عليه وقالت : يغفر الله لأبى عبد الرحمن ،  
ما هكذا قال رسول الله ، ولكنه قال أن الشهر قد يكون تسعا  
وعشرين<sup>(٢)</sup> .

وقيل لها أن أبا هريرة يقول أن رسول الله ﷺ قال : الشؤم فى  
ثلاثة : فى الدار والمرأة والفرس ، فقالت : لم يحفظ أبو هريرة ، أنه  
دخل على رسول الله ﷺ وهو يقول : قاتل الله اليهود يقولون الشؤم  
فى ثلاثة : الدار والمرأة والفرس ، فسمع آخر الحديث ، ولم يسمع  
أوله .

وروى أحمد فى مسنده أقرب من هذا ، وأضاف إليه أنها قرأت  
قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى  
كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال بعض الأئمة رواية عائشة أشبه بالصواب لموافقتها نهى النبى  
ﷺ عن الطيرة نهياً عاماً<sup>(٤)</sup> .

(١) عيون الأخبار ١٠٢/٤ .

(٢) الإجابة ١٣٢ .

(٣) سورة : الحديد ٢٢ .

(٤) الإجابة ١٦٦ .

وروى عن النبي ﷺ قوله : لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه - يهلكه - خير له من أن يمتلىء شعراً<sup>(١)</sup> .

وتكلف بعض الدارسين في تأويلهم للحديث الشريف ، فذهب ابن رشيقي مثلاً إلى أن المراد من غلب الشعر على قلبه ، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه ، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدباً وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه ، وقد قال الشعر ، وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين والجلّة من الصحابة والتابعين والفقهاء والمشهورين<sup>(٢)</sup> .

لكن الحديث كما روته السيدة عائشة له تكملة تعين المراد منه ، فهو : لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً ودما خير له من أن يمتلىء شعراً هُجيت به .

وقد تابعها في هذه الرواية جابر بن عبد الله<sup>(٣)</sup> .

## ٥ - مما يتصل بالفقه :

ذهب أبو هريرة إلى أن الذي يغسل ميتاً فعليه أن يغتسل ، والذي يحمله عليه أن يتوضأ .  
فلما علمت السيدة عائشة بقوله قالت : أو نجس موقى المسلمين ؟ وما على رجل لو حمل عوداً .

(١) فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدي ٣١٢/٣ .

(٢) العملة لابن رشيقي ١٢/١ وفتح المبدى ٣١٢/٣ .

(٣) الإجابة ١٣٦ .

قال البيهقي : الروايات المرفوعة في هذا عن أبي هريرة غير قوية ، لجهالة بعض روايتها وضعف بعضهم ، والصحيح أنه موقوف على أبي هريرة<sup>(١)</sup> .

وكان عبد الله بن عباس لا يرى ما رآه أبو هريرة ويقول لا يلزمنا الوضوء في حمل عيدان يابسة .

ورأت أن نكاح المتعة محرم ، واستدلّت بقوله تعالى : ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾<sup>(٢)</sup> وقالت : من ابتغى ما وراء ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا<sup>(٣)</sup> .

واختلف الصحابة والفقهاء في لحم الحُمُر الأهلية أحلال أم حرام ؟

واستدل الذين ذهبوا إلى أنه حلال بأن السيدة عائشة احتجّت بقوله تعالى : ﴿قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) الإجابة ١٣٥ .

(٢) سورة : المؤمنون ٥ - ٦ .

(٣) الإجابة ١٧٢ .

(٤) سورة : الأنعام ١٤٥ دماً مسفوحاً : دماً يسيل عند الذبح . رجس : قدر .

فسقا : سبب فسق أى خروج عن طاعة الله بذبحه لغير الله مثل التقرب إلى الأصنام .

فإن ظاهر الآية لا يحرم غير ما ذكر فيها .

وقد وافقها عبد الله بن عباس في رأيها ، وخالفها غيره<sup>(١)</sup> .

ومن فقهها أنها رأت في الهدى إذا عطب شيء منه قبل أن يبلغ محله أنه يجب نحره والتخلية بينه وبين الناس ، وألا يأكل منه صاحبه ، معتمدة على حديث بهذا المعنى ، ولكن إذا لم يوجد فقراء في الطريق فهل يمتنع صاحب الهدى من أكله ويتركه للسباع أم يأكله هو ومن معه حذراً للإسراف .

٦ - ثم إنهم أدركن كثيراً من أسباب النزول وفهمن معاني الآيات الكريمة :

فمثلاً في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

قالت السيدة عائشة : هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله - أى في كفالاته وولايته - فيعجبها مالها وجمالها ، فيريد أن يتزوجها بغير أن يسقط في صداقتها ، فيعطيه مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق ، وأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن<sup>(٣)</sup> .

(١) المحلى لابن حزم ٤٠٧/٧ .

(٢) سورة : النساء ٣ .

(٣) صحيح البخارى ٢٦٦/٤ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾<sup>(١)</sup> .

قالت السيدة عائشة أن الآية الكريمة نزلت في الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها، يريد أن يفارقها، فيقول أجعلك من شأنى في حل ، فنزلت هذه الآية في ذلك<sup>(٢)</sup> .

### والآن

أفما آن للخصوم أن يخرجوا من ترويج دعاوى تنقضها الوثائق ؟  
أفما آن للبرجفين أن يكفوا عن أباطيل تهدمها الحقائق ؟ بلى .  
لقد تبين لهم الرشد ، واتضح الإنصاف ، وعلموا بطول تجاربهم  
وتجارب سابقهم من أعداء الإسلام ونبي الإسلام أن الإسلام بحر  
خضم يبتلع المخاطر الذين يتحدونه ، وأن نبي الإسلام حصن منيع  
كلما صوبوا إليه اتهاماً عجز وانحسر ، وكلما وجهوا إليه سهماً ارتد  
وانكسر ، وسيبقى الحصن منيعاً إلى أن ينفخ في الصور .



(١) سورة : النساء ١٢٨ بعليها : زوجها . نشوزا : سوء معاملة أو تقصير في النفقة .

(٢) صحيح البخارى ٢٣٥/٤ .



# نَيُّْ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ

مما لا ريب فيه أن الإسلام دين قائم على تقدير العقل والعلم والمنطق والمرونة والسماحة ، لم يكره أحداً على اعتناقه ، ولم يضق بالتفهم والاجتهاد واختلاف الآراء .

وقد نص القرآن الكريم على أن الله تعالى أمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونهاه أن يجادل هو أو أحد من المسلمين أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن ، ونفى عنه أن تكون له سيطرة على عقائد الناس .

فى ضوء هذا التشريع الحكيم أعرض مناقشتى لبعض ما جاء فى مقال الدكتور مصطفى محمود (الحلال والحرام)<sup>(١)</sup> متصلاً بزي المرأة المعاصرة .

---

(١) نشر بمجلة منبر الإسلام فى غرة المحرم ١٣٨٠ ٩ مارس ١٩٧٠ .

- ٧٠ -

( ١ )

جاء في المقال : « الله حرم الضار الخبيث ، وأحل الطيب النافع » ، وعلى سبيل المثال نأخذ هذه الآية : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ و ﴿ قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ فلو أخذنا الآية بظاهر حروفها دون أن يكون جوهر القضية واضحاً في ذهن فسوف نجد أن الحياة الطبيعية في زمننا زمن المينى جيب والديكولتية والجابونيز والصدر العريان والشعر المرسل والباروكات أمر صعب ، والسير في شارع مثل عماد الدين سيراً مطابقاً لحروف الآية هو الممكن الصعب ..... ومجرد إرسال النظر لاضرر منه ، ولكن الضرر فيما يجرى في القلب والعقل نتيجة إمعان النظر الخبيث ..... وقد نرى وجهاً جميلاً فنهتف بالقلب إعجاباً (الله) ونقصد الخالق الذى صور ، وليس المخلوق ، فلا تكون هذه النظرة حلالة فقط ، وإنما تكتب لنا حسنة .

والله أقام شريعته محبة ورحمة لاتسلطاً وغطرسة ، فإذا انتفى الضرر فأنت في المنطقة الحلال ..... ولا يمكن أن تكون الفضيلة أمثاراً من القماش تزيد وتنقص ، ولا شك أن القرآن قد أوصى المرأة المؤمنة بأن تدنى عليها جلبابها ، وأن العرى ذنب ، ولكن الذنوب تنفاوت ، إن التعرى لشهوة هو الذنب ، أما اختيار زى لمجرد التوافق مع عرف عصرى فهو مما يغتفر ولو أصبح الكم القصير تقليداً يتبعه الناس انتهت الإثارة ، لأنها تصبح العادة المألوفة التى تعتادها العين .

وعلى البلاج يمكن أن يتمدد واحد بالمائه وحوله تتخطر المايوهات ألوانا ، وهو سارح فى لون البحر وزرقة السماء ومتعة الطبيعة .

وهناك فارق بين تعر لشهوة وتعر للشمس والهواء والبحر ، واختلاف القلب فى الحالين يحدد مكاننا بين الذنب والبراءة .

## ( ٢ )

تلك فقرات من مقال الدكتور مصطفى محمود ، وأحب قبل أن أشرع فى المناقشة أن أسجل عدة أصول وثيقة العلاقة بالموضوع .  
١ - أن الأصل فى العادات الحل والإباحة ، فلا يحرم منها إلا ما حرمه الشرع .

ومعنى هذا أن العادات وليدة العرف العام ، ولكن الشرع يهيم عليها ، فيقر صالحها ، ويلغى طالحها ، ويهذب قسماً منها بالزيادة أو النقصان ، وليس للناس أن يحرموا من العادات إلا ما حرمه الله ، وإلا انطبق عليهم قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق ، فجعلتم منه حراماً وحلالاً ، قل : ءالله أذن لكم ، أم على الله تفترون ؟ ﴾ (١) .

﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ (٢) .

(١) سورة : يونس ٥٩ .

(٢) سورة : الأعراف ٣٢ .

كذلك ليس لهم أن يحلوا ما حرم الله .

٢ - ومن حكمة الإسلام إنه إذا حرم شيئاً حرم ما يمهده له ، ويجر إليه ، ويغري به ، لأن النفس قد تضعف ، فتستجيب للصيحة المغرية ، وقد تتداني من المحرم تدانياً يوقعها فيه .

لهذا لم يقتصر وزر الحرام على مقتطفه ، بل ينال نصيباً منه كل من شاركه فيه ، فشارب الخمر ملعون ، وملعون كذلك عاصرها وحاملها وبائعها .

وقد حرم الإسلام الزنا ، وحرم ما يغري به ، كخلوة الرجل الكاملة المريية بالمرأة التي لا يحرم زواجه بها ، حصانة للرجل والمرأة ، وحفاظاً على سمعة الأسرة ، وإبقاء على ما بين الزوجين من سكن ومودة .

كذلك حرم الإسلام النظرة الجائعة ، لأنها شرك قد يسقط في الشر ، وحرم التطلع إلى العورة ، لأنها تثير الغريزة ، وتذيب العزيمة ، وحرم التبرج والتكشف والتعري وتعتمد إبراز المفاتن ، لأن هذا كله يناقض الحياء والتصون والتعفف ، ويسول بالسوء ، ويستميل إليه .

٣ - والمحرم محرم وإن اتخذ فاعله وسيلة إلى غاية نبيلة ، لأن الإسلام كما يحرص على شرف القصد يحرص على شرف الوسيلة ، وليس في الإسلام ما يفهم منه أن الغايات تسوغ الوسائل ، قال ﷺ « إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً » ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به

المرسلين فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر - للحج أو العمرة - يمد يديه إلى السماء يقول : يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأئى يستجاب له ؟ » وقال ﷺ : « من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر ، وكان إصره عليه » .

٤ - وكل ما حرمه الإسلام عام التحريم على المسلمين جميعاً ، رجالم ونسائهم ، وغنيهم وفقيرهم ، وعالمهم وجاهلهم ، قال ﷺ : « وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » .

٥ - لكن الإسلام مرن سمح يسع الناس جميعاً ، ويتسع لحالاتهم جميعاً ، فلا عسر ولا إعنات ، قال تعالى : ﴿ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ، وَلَكِنْ يَرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ، وَلِيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .



(١) سورة : المؤمنون ٥١ .

(٢) سورة : البقرة ١٧٢ .

(٣) سورة : المائدة ٦ .

### ( ٣ )

نتقل من هذا التعميم إلى التخصيص ، لتعرف حكم الدين في  
أزياء النسوة المعاصرات ، وفيما ذكره الدكتور مصطفى محمود .  
ولنحتكم أولاً إلى القرآن الكريم .

يقول تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا  
فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، إن الله خير بما يصنعون ، وقل  
للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدن  
زينتهن إلا ماظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدن  
زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء  
بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو  
ماملك أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل  
الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم  
مايخفين من زينتهن ﴾ (١) .

ويقول سبحانه : ﴿ يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن  
اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا  
معروفا . وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ (٢) .

(١) سورة : النور ٣٠ - ٣١ .

(٢) سورة : الأحزاب ٣٢ ، ٣٣ .

ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ، ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِضَ فَلَإِ يُوْذِينَ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾<sup>(١)</sup> .

ويقول جل وعلا : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ، وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾<sup>(٢)</sup> .

فماذا نفهم من هذه الآيات ؟

١ - أن المسلمة لا تكشف عن زينتها إلا لهؤلاء الذين ذكرهم القرآن الكريم ، لأنها محارم أو في حكم المحارم ، والمراد بالزينة محاسن الجسد التي لا يباح للمرأة أن تطلع أحداً عليها ، إلا ما كان الأصل فيه أن يظهر كالوجه والكفين والقدمين .

قال القرطبي : لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة في الصلاة والحج صلح أن يكون الاستثناء راجعاً إليهما ، ويدل على ذلك ما رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رفاق ، فأعرض عنها وقال لها : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه .

(١) سورة : الأحزاب ٥٩ .

(٢) سورة : النور ٦٠ .

٢ - على المسلمة أن تستر بخمارها رأسها ويحجبها وعنقها  
وصدرها .

٣ - ذكرت الآية اثني عشر صنفاً من الناس يحل للمرأة أن  
تبدى زينتها غير الباطنية أمامهم ، ولم تذكر الأعمام والأخوال ، لأنهم  
كالآباء .

٤ - أمر القرآن الكريم بإسدال الملابس حتى لا ينكشف شيء  
مما نهى عن الكشف عنه ، وعلل لهذا الأمر بأنه صيانة للمرأة ،  
وحماية من أذى الجبان ، ولم يذكر أنه لتحقير المرأة ، أو لضعف الثقة  
بها ، وذلك أن المرأة التي تتبرج ، وتعرض على الناس مفاتها ،  
وتتخلع في مشيتها ، وتشقى في حركاتها ، وتعتمد التطرية في  
حديثها ، هذه المرأة توقظ الفتنة وتمتهن كرامة الأنوثة ، وتطلق  
الأسنة للنيل منها ومن أسرتها .

لهذا لم يستثن القرآن الكريم من هذا الحكم إلا العجائز اللاتي  
يئسن من الرجال ، وانصرف عنهن الرجال ، فلا إثم عليهن في أن  
يظهرن للملأ من غير حجاب كالمعطف والملاء والسابري ونحوها ،  
على ألا يقصدن من هذا التحلل تبرجاً أو محاكاة لمظهر النتيات ،  
والخير لهن في ألا يتكشفن ويضعن ثيابهن .

٥ - وليس المراد من الجلباب الضافي أن يكون ضافي المظهر  
دون المخبر ، فإن من الجلابيب الطوال المقدود والممشوق الذي



يضغط على بعض مواضع الجسم ويبرز بعضها ، ومنها ما يشف عما وراءه شفيفا ، فقد دخلت نساء على السيدة عائشة وعليهن ثياب رقيقة ، فقالت إن كنتن مؤمنات فليس هذا ثياب المؤمنات . وقال عليه السلام : « إن من أهل النار نساء كاسيات عاريات مائلات ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها » .

٦ - وحرام على المرأة أن تعتمد استرعاء أنظار الرجال إلى ما خفي من محاسنها بأية وسيلة من وسائل التنبيه والاسترعاء ، وهذا هو المفهوم من قوله تعالى : ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ فقد كان الخلخال حلية ، وكانت رناته تسترعى الأسماع والأبصار ، وقد تنبىء عن سوء المقصد وخبث الطوية .



## ( ٤ )

وإذن فقد تبين أن الإسلام ينكر التعرى الذى يتجلى فى المبنى جيب والميكروجيب والمايوه وما شاكلها .

١ - فليس لنا نحن المسلمين أن نسوغها أو نحللها .

٢ - وليس من الحق فى شئ أن نخضع الشريعة لما يريده الناس ، ويتشهاه آخرون ، بل الحق أن نخضع أولئك وهؤلاء للشريعة ، وإلا كان الدين مجارة للأهواء ، وممالة للرغبات ،

وذهبت أحكامه وحكمته سدى ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ﴾<sup>(١)</sup> ولنفرض أن ناساً تعارفوا في بلد على العرى الكامل ، فهل نقره ونطوع الشريعة لما تعارفوا عليه ؟

ولنفترض أن قوماً اتفقوا على الاتصال الجنسي بغير عقد ، وأنهم وجدوا في ذلك منافع لهم ، فهل نخضع الشريعة لما اتفقوا عليه ؟ ولماذا لانقول أن الواجب على الحكومات أن تخضع القوانين للشعوب ، لأن تخضع الشعوب للقوانين ؟ وأيها هو الذى يجب عليه أن يطيع الآخر و يترسم إرشاده وأمره ، المريض أم الطبيب ؟

٣ - ولقد سن خالق البشر العليم بطباعهم وبخفايا نفوسهم حدود العبادة تكفل خيرهم ، فلزام عليهم ألا يتعدوها ، وحتم عليهم ألا يحاولوا التفلت منها ، ولو أنه سبحانه علم أن الغريزة الجنسية تخمد أو تترق بأن يرى الرجال مفاتن النساء رؤية متكررة ماضع الحجاب ، وما حدد الأصناف الذين لا حرج على المرأة في أن تبدى على مرأى منهم زينتها .

وإذا وجد في الناس ما يجمع غريزته أو يكتبها أو يتسامى بها ،

---

(١) سورة : المؤمنون ٧١ .

حتى إن شاهد المرأة الحسناء فينصرف عن حسننها ليكبر خالقها ، فإن هؤلاء إن وجدوا آحاد في مئات الملايين من الناس .

٤ - ولم يخلق الله شخصاً مجرداً من الغرائز ، لأن الغرائز كما عرفها العلامة النفسى مكدوجل استعداد فطرى نفسانى جثمانى يتضمن مظاهر الشعور الثلاثة ، الأول إدراك شىء أو أشياء من نوع خاص والالتفات إليها ، والثانى الشعور بحالة وجدانية معينة تنشأ عن هذا الإدراك ، والثالث القيام بعمل خاص نحو الشىء المدرك ، أو على الأقل الشعور بالميل إلى هذا العمل .

ولست أنكر أن للغرائز وسائل إعلاء وإبدال ، ولكن الحق أن غريزة الطعام لا تتسامى بعرض صنوف من الطعام والشراب على أنظار الجياع ، بل تتسامى بالقناعة والصيام والإيثار ومراعاة ما تقتضيه صحة الجسد وقواه .

وغريزة الغضب لا تهذب بتوجيه السباب وتصويب الأذى إلى الغضببان ، وإنما تهذب بتعويده الصبر والحلم والصفح والغفران .

وغريزة الخوف لا تُقَوِّم بتعريض الخائف لضروب مما يفزعها ويزيده فزعاً ، بل تقوم بتعويده الجلد والاحتمال والثقة بالنفس وبالله .

كذلك الغريزة الجنسية - وهى فى نظر فرويد منبع السلوك ومحوره وإن خالفه بعض علماء النفس مثل مكدوجل ولكنهم لم يهونوا

- ٨٠ -

من شأنها أو من سلطانها - من العبث أن نتصور خمودها أو نحاول  
تعليتها بالمشاهدة المتكررة للمفاتيح ، أو التملّي بالنظر إلى مواضع  
الإغراء ، وإنما نسمو بها ونعليها ونهذبها بالتعفف والتصون وإيقاظ  
الضمير وإيصاد أبواب الفتنة وامثال ما أمر به الله .

والحمد لله

□ ○ □ ○ □

## فهرس

الموضوع	الصفحة
تمهيد .....	٣
المقامة الأولى .....	٥
لمحة إلى سيرة النبي .....	٥
المقدمة الثانية .....	١٧
التعدد نظام قديم .....	١٧
زوجات النبي .....	٢١
تفصيل وتعليل .....	٢١
١ - السيدة خديجة .....	٢١
٢ - سودة بنت زمعة .....	٢٦
٣ - عائشة بنت أبي بكر .....	٢٧
٤ - حفصة .....	٣١
٥ - أم سلمة هند بنت أبي أمية .....	٣٣
٦ - زينب بنت خزيمة .....	٣٤
٧ - جويرية بنت الحارث .....	٣٥
٨ - أم حبيبة بنت أبي سفيان .....	٣٦
٩ - زينب بنت جحش .....	٣٧
١٠ - صفية بنت حيي .....	٤٦

الموضوع	الصفحة
١١ - ميمونة بنت الحارث	٤٧
١٢ - مارية القبطية	٤٩
النتائج	٥١
الأولى	٥١
الثانية	٥٣
الثالثة	٥٣
الرابعة	٥٤
١ - مما يتصل بأعمال النبي	٥٥
٢ - مما يتصل بأعمال النساء	٥٧
٣ - مما يتصل برواية الحديث	٥٩
٤ - مما يتصل بتصحيح الرواية	٦١
٥ - مما يتصل بالفقه	٦٥
٦ - أدركن كثيراً من أسباب النزول	٦٧
والآن	٦٨
زى المرأة المسلمة	٦٩

---

رقم الإيداع ٧٢١٤ لسنة ١٩٨٨

---







# مع الإسلام

الرأى العام فى الإسلام  
الحسد والتعزير  
الحدود فى الإسلام  
التعزير فى الإسلام  
رسالة الإسلام إلى الشباب  
النية فى الشريعة الإسلامية  
الإسلام بين المادية والروحية  
الإسلام ونزعة الفطرة  
معالى السماء والأرض  
فى القرآن الكريم  
حججة التوراة  
لماذا عدد النبى زوجاته ؟  
الخمر والمخدرات فى الإسلام

